ثقافات الشعوب

@ketab_n
6.12.2014

اليقطينة البيضاء
حكايات شعبية من الفلبين

جمع: مايبل كوك كول
ترجمة: مايسة عواد

اليقطينة البيضاء

حكايات شعبية من الفلبين

@ketab_n

جمع:
مايبل كوك كول

ترجمة:
مايسة عواد

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

اليقطينة البيضاء

حكايات شعبية من الفلبين

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

اليقطينة البيضاء: حكايات شعبية من الفلبين

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR325.C65412 2010
Cole, Mabel Cook.
[Phillippine Folk Tales]
اليقطينة البيضاء: حكايات شعبية من الفلبين/ جمع مايبل كوك كول؛ ترجمة مايسة عواد.
– ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2010.
124ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-346-4
ترجمة كتاب: Phillippine Folk Tales
1 – القصص الشعبية الفلبينية. 2 – الحكايات الفلبينية. أ– عواد، مايسة. ب– العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

info@kalima.ae
www.kalima.ae
كلمة KALIMA

ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة
يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
قبائل منداناو البرية	16
كيف ولد القمر والنجوم	19
حكاية الطوفان	20
ماغبانغال	22
الطفلان اللذان تحولا إلى قردين	26
بولاناوان وآغيو	28
مصدر الأصل	31
لومابت	33
قصة الخلق	38
في البدء	40
أولاد ليموكون	42
الشمس والقمر	44
ابن الأرملة	46
حكايات المهتدين إلى الإسلام	53
أسطورة منداناو	55
قصة بانتوغان	62
القبائل المتنصرة	73
القرد والسلحفاة	74
الصياد الفقير وزوجته	78

Twitter: @ketab_n

الرئيس ذو القرنين	81
حكاية قرد	84
اليقطينة البيضاء	86
قصة الخلق	89
حكاية بينيتو	91
مغامرات خوان	99
خوان يجمع الجوّافة	103
الشمس والقمر	104
القرد الأول	105
فضيلة جوز الهند	107
مانسومانديغ	110
لماذا تهز الكلاب ذيولها	115
الصقر والدجاجة	118
العنكبوت والذبابة	120
معركة السرطانات	121

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

Twitter: @ketab_n

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

بدأت الحكايات الشعبية الفلبينية بالظهور في المطبوعات الأكاديمية بصورة متقطعة، منذ الاحتلال الأمريكي للجزر، ولكن لم تكن هناك، على حدّ علمي، محاولة لتقديم هذه المادة عبر مجموعة شاملة تُقدّم إلى الجمهور العريض.

رجائي أن تقدم هذه المجموعة إلى المهتمين فرصة لتعلم شيء عن السحر والخرافات والعادات الغريبة للفليبينيين، وأن يشعروا بسحر عالمهم العجائبي كما يصوّره ذوو البشرة الداكنة القاطنين في الجزر التي نسيطر عليها.

كان من حسن حظي أن أمضي أربع سنوات بين القبائل البرية في الفليبين، برفقة زوجي الذي انخرط في دراسة إثنولوجية[1] لصالح «متحف التاريخ الطبيعي». طوال هذه الفترة سمعنا دوماً هذه الحكايات، إما على لسان الناس في بيوتهم وحول نيران المخيمات، وإما مُرتّلة على لسان الكهنة الوثنيين خلال ممارسة طقوسهم الروحية.

(1) علم الأعراق (م).

Twitter: @ketab_n

وقد وجدت الحكايات مستقرها أخيراً بين دفتي هذا الكتاب الصغير، بالإضافة إلى بضع أساطير شعبية كانت قد نشرت سابقاً في «جورنال الفلكلور الأمريكي» وفي عدد من المنشورات الأكاديمية، وأعيد إثباتها هنا مع بعض الإضافات من الرواة من أبناء البلد الأصليين.

لقد بذلت جهدي لاختيار مجموعة حكايات نموذجية من القبائل الفيليبينية واسعة الانتشار، والتي تتباين ثقافياً، بين قبائل بدائية وأخرى تمتلك قدراً كبيراً من التطور.

لهذه الاسباب تنقسم هذه الحكايات إلى خمس مجموعات كما يلي: تينغيانية، إيغوروت، قبائل مينداناو البرية، حكايات المسلمين والحكايات المسيحية.

وتنتمي المجموعتان الأولى والثانية، أي التينغيانية وإيغوروت (التي يضمهما هذا الجزء الأول من الحكايات الفلبينية)، إلى السكان الأصليين الذين يسكنون المنطقة الجبلية الوعرة في شمالي شرق لوزون والذين كانوا منذ زمن سحيق من صيادي الرؤوس[1] المتحمسين الذين تتقاطع حكاياتهم مع عاداتهم

(1) صيد الرؤوس: عادة وحشية قديمة مورست في عدد من البلدان مثل الصين والهند ونيجيريا والفلبين وإندونيسيا وفي البلقان وآيرلندا، وتقضي بقطع رأس الضحية بعد قتله، وهذه العادة كانت موضع دراسات أنثروبولوجية كثيرة لاستكشاف دلالاتها الرمزية (م).

Twitter: @ketab_n

وخرافاتهم المرتبطة بممارساتهم المتوحشة. ولكي نعطي هذه الحكايات تقديرها الوافي، علينا أن نفهم وجهة نظر التينغياني الذي تنتمي إليه معظم الحكايات الواردة في هذا الجزء. بالنسبة إليه، تجسّد هذه الحكايات التقاليد المعروفة منذ «الزمن الأول» حين سكن الأرض أناس سبقوا ظهور العرق الحالي، وتجسّد الأبطال القدامى وقواهم وإنجازاتهم، ويجد فيها المرء تفسيراً ومنطقاً للعديد من شرائعه وعاداته الحالية.

وتفضي الدراسة المتأنية والشاملة للأساطير التينغيانية إلى نتيجة مفادها أن الشخصيات الأساسية في هذه الحكايات ليست كائنات سماوية ولكنها شخصيات أبطال نموذجيين من عصور سابقة، ضخمت الحكايات أفعالهم في عبر أجيال متعددة.

وقد مارس أناس «الزمن الأول» السحر. فتحدثوا مع الجرار، وخلقوا كائنات بشرية من بذور نباتات الحضض الهندي[1]، وأحيوا الأموات، وامتلكوا القدرة على تغيير أشكالهم. هذا، بكل حال، لا يبدو غريباً أو مستحيلاً في عيون التينغيانيين اليوم، إذ ما زالوا يتحدثون إلى الجرار ويمارسون الطقوس لكي يطاول المرض والموت أعداءهم،

(1) نوع من النخيل يكثر في الغابات الاستوائية (م).

Twitter: @ketab_n

وما زالوا يتلقون النذور بوساطة الطيور، والبرق والرعد أو من تشخيص حالة كبد حيوان مذبوح. وما زالوا يتحدثون بحرية مع أرواح معينة يعتقدون أنها تستخدم أجساد النساء والرجال كوسيط أثناء الاحتفالات الدينية، بغرض إسداء النصح وتعليم الناس.

وتظهر الكثير من الشخصيات في حكايات عدة، وإن تبدّلت أسماؤها أحياناً، ولكن هويتها وعلاقاتها حاضرة ومؤكدة حتماً في عقول الرواة. هكذا يتحول إيني–إينيت في الحكاية الأولى إلى كاداياداوان في الثانية، إلى أبونيتولو في الثالثة والرابعة والسادسة، وليجي في السابعة. ويسمى كاناغ، ابن أبونيتولو وأبونيبولينايِن، دومالاوي في الحكاية الخامسة.

هـؤلاء الأبطال تربطهم أغـرب العلاقات مع الأجساد السماوية والتي ينظر إليها جميعها على أنها كائنات حية. ففي الحكاية الرابعة، مثلاً، يتزوج أبونيتولو من غايغايوما النجمة البكر ابنة النجم الكبير والقمر. وفي القصة الأولى، الشخصية نفسها المسماة إيني–إينيت هي إله الشمس: فيخبرنا الراوي أولاً أنه «الشمس»، ثم أنه «صخرة دائرية تتدحرج». وعليه بإمكاننا أن نستنتج انه كائن شمسي حقيقي، إلا انه لا يُظهر

Twitter: @ketab_n

صفات سماوية في حكايات أخرى معروفة عند التينغيانيين في هذه المجموعة وسواها. حتى في القصة الأولى، يهجر هذا الإله مكانه في السماء ويذهب كي يعيش على الأرض.

نقرأ في أول ثماني قصص عن عادات كثيرة كانت سائدة في «العصر الأول» تختلف جذرياً عن مثيلاتها في الزمن الحاضر. لكن تحليلاً دقيقاً لكل المعتقد المعروف لهذا الشعب يظهر إيماناً بأن هذه الروايات تصوّر فترة محددة، عندما طبّق الناس عادات متشابهة، أو مارسها مهاجرون كانوا من أجيال مضت، متلاحمين مع التينغيانيين، وباتت عاداتهم الغريبة تنسب في النهاية إلى الناس التينغيانيين في الحكايات.

وهناك حكايات مختلفة بعض الشيء، يجد فيها التينغياني تفسيراً لأمور كثيرة، مثل كيف تعلم الناس الزراعة وشفاء الأمراض، ومن أين يحصلون على الجرار والخرزات الثمينة، ولماذا يوجد بقع على وجه القمر. كل هذه الروايات يصدّقها الناس بالكامل، والجرار والخرزات ثمينة حقاً، والأماكن المذكورة هي أمكنة حقيقية بكل تأكيد. وفي حين تبدو الروايات حديثة الجذور إلى حد ما، فإنها لا تتعارض مع الأفكار الأولى وتقاليد «الزمن الأول» ولا مع معتقدات اليوم.

Twitter: @ketab_n

كما تضم المجموعة حكايات يُنظر إليها على أنها خرافات، وتُروى لتسلّي الأطفال أو في ساعات الهجير، عندما يبحث الناس عن أمكنة مظلّلة للاسترخاء، أو في أثناء التوقف في الدروب للاستراحة. ومعظم هذه الحكايات معروف على طول الجزر عند القبائل المُنصَّرة، وفيها شبه كبير مع حكايات اكتُشفت في الجنوب، وفي بعض الحالات، في أوروبا.

وتتطابق الحوادث الرئيسية، في العديد منها، مع تلك التي وجدت في أماكن أخرى، ولكن القاصين قولبوها ولوّنوها عبر تطعيمها بعادات ومعتقدات قديمة، حتى عكست أفكاراً مشتركة لدى التينغيانيين.

وتتضمن المجموعة الثالثة (في الجزء الثاني من الترجمة العربية) حكايات تجري أحداثها في جزر ميداناو كبيرة، ومصدرها عدد من القبائل البرية. نجد هنا أناساً يعملون بالنحاس والفولاذ، ويبنون المنازل المتينة، ويرتدون ملابس مطرزة من القنّب مزينة بالحلي والصدف، لكنهم ما زالوا يمارسون عادات متوحشة بما فيها العبودية والقرابين البشرية.

Twitter: @ketab_n

ويقدم القسم الرابع قصتين من قبائل المورو (محاربون من مالاي تحوّل أجدادهم إلى الديانة الإسلام). وكان أسيادهم تجاراً عرباً، زهاء العام 1400م، نجحوا بهدي سكان جزيرة مالاي إلى الإسلام.

تتضمن المجموعة الأخيرة قصصاً عن المواطنين الأصليين المُتنصّرين، هؤلاء الذين قبلوا حكم إسبانيا (التي استعمرت الفلبين ردحاً من الزمن) ومعها الدين الكاثوليكي. تُظهر حكاياتهم، برغم أنها ذات طابع محليّ، تأثراً بالمرشدين الأوروبيين. وتُقدم فرصة ممتازة للمقارنة بين أدب صيادي الرؤوس المتوحشين من جهة وأدب المتحولين إلى الإسلام والمسيحية، ورصد كيف غيرت التأثيرات الحديثة معتقدات الناس الذين كانت ثقافتهم، قبل قرون قليلة، على درجة موحّدة. ومن المثير للاهتمام أيضاً، ملاحظة أن الحكايات الأوروبية التي أُحضرت إلى الجزر من قبل المسلمين والحكام المسيحيين والتجّار صيغت مجدداً عبر السنين حتى إنها تبدو للوهلة الأولى محلّية.

وبسبب التنوع المحلي فإن لهذه الحكايات أشكالاً متغيِّرة. مع ذلك نجد عدداً من الوقائع المشتركة بين كل قبائل الأرخبيل وصولاً إلى شعوب البورنيو[1]، وجزيرة جاوة (أندونيسيا)، وسومطره والهند.

(1) ثالث أكبر جزيرة في العالم تقع في أرخبيل الملايو (م).

Twitter: @ketab_n

قبائل مندناو البرية

على مسافة ألف ميل إلى جنوب وشرق أرض التنيغيانيين والإيغوروت تقع جزيرة مينداناو التي يسكنها الفانون وغير الفانين الذين تعرفهم حق المعرفة قبائل الجبل الشمالية.

في الجزء الشمالي من هذه الجزيرة الرائعة يسكن البوكيدنو، وهو شعب بري خجول، غزاه من وقت لآخر شعب المورو (المسلمين) وشعب المونوبو، فتراجعوا إلى منازلهم المنتشرة في التلال، والتي شيّدها بعضهم حتى في الشجر، وقد جعلتهم مواقعهم السرية هذه أقل عرضة للهجوم.

هؤلاء ليسوا من طينة المحاربين، وهمهم الأكبر هو رضا الأرواح العديدة التي تشرف على كل عمل يقومون به. أحياناً يجمعون نبات القنب أو البن من سفوح التلال أو على طول ضفاف النهر ويحملوها إلى الساحل كي يبادلوها بقماش زاه يحولونه إلى ثياب مبهجة. ولكنهم لا يحبون العمل، ويقضون معظم وقتهم في الاسترخاء أو التحضير للطقوس الاحتفالية التي تهدف إلى نيل رضا الأرواح عن الفانين.

Twitter: @ketab_n

في هذا البلد، هناك اعتقاد سائد بأن الصخور والأشجار والدوالي والجروف وحتى الكهوف، لها أرواح. ولا ينطلق أي رجل في رحلة إلى الجبل، قبل أن يستشير الأرواح ويستجلب رضاها عنه كي تمنحه الرخاء والمحصول الجيد.

أعظم هذه الأرواح هو ديواتا ماغبابايا، وهو يثير الروع والجزع إلى درجة أن اسمه لا يلفظ إلا همساً. وهو يسكن السماء في بيت مصنوع من النقود المعدنية، ولا يوجد شبابيك في مسكنه هذا، وإذا نظر الرجال إليه يذوبون ويتحولون إلى ماء.

بالقرب من خليج دافاو، في الجزء الجنوبي الشرقي من هذه الجزيرة، هناك عدد من القبائل الصغيرة، تختلف كل واحدة عن الأخرى في العادات والمعتقدات. أكثرها نفوذاً قبائل باغوبو التي تسكن المنحدرات السفلى لجبل آبو، أعلى قمة في الفلبين. وهم حرفيون مهرة، يشحذون السكاكين الممتازة، ومصنوعات من النحاس الأصفر، ويحيكون من قماش القنّب ملابس معقدة التصميم مزينة بالخرز و الصدف.

ويعدّ الرجال محاربين أشداء، ينال كل منهم تميزه بين قومهم بحسب عدد الناس الذين خطف حياتهم. ويرتدي

Twitter: @ketab_n

عدد منهم بزات حمر وعصابات يد زاهية يسمح بارتدائها بعد أن يكون المرء قد خطف ست أرواح.

على عكس بأسهم في القتال، يهاب هؤلاء الناس الأرواح الكثيرة التي تحكم حياتهم ويكنون لها الإجلال والاحترام.

من صدع كبير على سفح جبل آبو، يتصاعد دوماً السحب ودخان الكبريت، ويعتقد أن ماندارانغان وزوجته داراغاو —وهما كائنان شريران يبحثان عن ثروات المحاربين– يعيشان في هذا الصدع. ويخشى الناس هاتين الروحين ويحرصون على إرضائهما بالأضاحي المختلفة، وتقدم أضحية بشرية لهما مرة في كل عام.

القصص التالية تظهر بعض معتقدات هذه القبائل وجيرانها في مينداناو.

Twitter: @ketab_n

كيف ولد القمر والنجوم

ذات يوم عندما كانت السماء قريبة من الأرض، خرجت عانس لتسحن الأرز[1]. قبل أن تبدأ عملها، نزعت عقد الخرز من حول عنقها والمشط من شعرها، وعلقتهما في السماء، التي بدت في ذلك الوقت أشبه بصخرة مرجانية.

ثم بدأت بالعمل، وفي كل مرة ترفع فيها الهاون في الهواء تضرب السماء. سحنت الأرز لبعض الوقت، ثم رفعت الهاون عالياً جداً فضرب السماء هذه المرة بقوة شديدة.

بدأت السماء فوراً بالارتفاع[2] وعندما صارت بعيدة جداً أضاعت العانس زينتها. إذ تحوّل المشط إلى القمر، وعقد الخرز إلى نجوم مبعثرة فيها.

---

(1) تقوم الطريقة الشائعة لطحن الأرز على وضع رزمة الحبوب على الأرض على جلد جاموس هندي مجفف، وسحقها بالمهباج لفصل الرؤوس عن القش. بعد ذلك تسكب في جرن وتطحن مجدداً بالمهباج حتى ينفصل الحب عن القشر، ثم تغربل (المؤلفة).

(2) بحسب أسطورة كليمانتين (بورنيو)، ارتفعت الشمس عندما ضربها عملاق يدعى أوزاي عن غير قصد بمدقته، بينما كان يطحن الأرزّ (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

حكاية الطوفان

منذ زمن بعيد دخل سرطان عملاق[1] البحر. وعندما فعل ذلك طافت المياه حتى ملأت الأرض وغطت اليابسة.

قبل دورة قمر واحد من حدوث كل هذا، أنذر رجل حكيم الناس بأن عليهم بناء قارب ضخم[2] فنفذوا وصيته وقطعوا العديد من الأشجار الضخمة، حتى أصبح لديهم ما يكفي لبناء قارب من ثلاث طبقات. وقد ربطوا الجذوع بإحكام إلى بعضها بعض بحبال نبات الروطان الهندي ثم ربطوا القارب بسارية طويلة في الأرض.

(1) هناك معتقد شبيه لذلك شائع في الفلكلور الماليزي يتحدث عن سرطان عملاق مسؤول عن المد والجزر. ويعتقد الباتاك في بالاوان حالياً، شأنهم شأن الماندانايا في شرق ميندناناو، أن المد والجزر سببهما سرطان عملاق يدخل ويخرج من حفرته في البحر (المؤلفة).

(2) يقود الشبه بين هذه القصة ورواية الكتاب المقدس عن الطوفان إلى افتراض أن مصدرها المسيحية أو الإسلام وقد عدّلها البوكيدنونيون لتتناسب مع معتقدهم. وفي أي حال، فهناك نسخ أخرى من قصة الطوفان يتعذر أن تكون قد رويت بتأثير مسيحي. انظر مثلاً قصة الطوفان كما هي في فلكلور قبيلة الإيغوروت (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

ولم يمرّ وقت طويل حتى جاء الطوفان. كان الناس في القارب في أمان على الرغم من ارتفاع مياه البحر حتى التلال وحتى قمم الجبال، لكن الناس الآخرين غرقوا.

عندما خف منسوب الماء وعاد القارب إلى اليابسة، كان موقعه بالقرب من ديارهم القديمة، إذ أن حبل الروطان تحمّل قوة الطوفان وثبتهم في مكانهم.

ولكن هؤلاء بقوا وحدهم على الأرض كلها.

Twitter: @ketab_n

ماغبانغال[1]

كان ماغبانغال صياداً ماهراً، وكان يذهب إلى تلة يصطاد فيها الخنازير البرية. ذات ليلة ومع اقتراب موسم الزرع، جلس في بيته يفكر، وبعد فترة طويلة نادى زوجته. فأتت إليه، فقال لها: «سأصعد الليلة إلى التلة كي أمهّد الأرض من أجل الزرع، ولكن أريدك أن تبقي هنا».

رجته زوجته: «آه، دعني أذهب معك، إذ ليس لك رفيق آخر».

(1) هذه الأسطورة تروي سبب نشوء عدد من الأبراج السماوية التي لها أهمية كبرى عند البوكيدنونيين. يظهر ماغبانغال في السماء على هيئة مغرفة تشكل مقبضها من ذراعه الوحيدة الباقية. إلى الغرب وتقريباً فوقه هناك كوكبة من النجوم على شكل 7 يعتقد أنها فك أحد الخنازير التي قتلها. وأبعد إلى جهة الغرب تظهر الهضبة التي كان يصطاد فيها، وتشكل ثلاث مجموعات من النجوم التي يبدو أنها تتبعه نزولاً، ويقال إنها بلطته وأنبوب القصب الذي عبأ فيه الماء وسحليته الأليفة الضخمة. ويخبر مظهر هذه الكواكب والنجوم في السماء البوكيدنونيين بمواعيد زراعة الأرض وحصادها. وبما أن معرفة ذلك شديدة الأهمية لشعبه، فإنهم يحسون بأن ماغبانغال يسديهم خدمة على الدوام. أما لافانغ بطل أساطير بورنيو، فتمثله كوكبة الجوزاء، وقد فقد ذراعه حينما كان يحاول أن يقطع شجرة بطريقة مختلفة عن تلك التي نصحت بها زوجته السماوية، الكوكبة بيغازن (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أجاب ماغبانغال: «لا، أريد الذهاب وحدي، وعليك بالبقاء في المنزل».

وافقت زوجته أخيراً، وأفاقت مبكراً صباح اليوم التالي كي تحضر له الطعام. عندما نضج الأرز وبات السمك جاهزاً نادته كي يأتي ويأكل، ولكنه قال: «لا، لا أريد أن آكل الآن، ولكن سوف أعود عصراً وعليك أن تجهزي الطعام لكي يكون بانتظاري».

ثم جمع بليطاته ومدياته العشر وحجر الشحذ وأنبوب الخيزران لأجل الماء، وانطلق نحو التلة. وما إن وصل إلى أرضه حتى قطع بعض الشجيرات ليصنع منها مقعداً وعندما انتهى، جلس عليه وأمر المديات: «عليك بشحذ نفسك بالحجر». فذهبت المديات إلى الحجر وشحذت نفسها.

وعندما باتت جاهزة، قال: «الآن أيتها المديات عليك بقطع كل الأجمات المحيطة بالشجر، وأنت أيتها البليطات عليك بقطع الأشجار الكبيرة».

بدأت البليطات والمديات بالعمل، ومن مكانه على المقعد كان باستطاعته مراقبة الأرض وهي تمهّد.

Twitter: @ketab_n

كانت زوجة ماغبانغال في المنزل تحيك تنورة، ولكن عندما سمعت الأشجار تهوي باستمرار توقفت لكي تستمع، وقالت لنفسها: «لابد من أن زوجي قد وجد الكثير من الناس لكي يساعدوه في تمهيد أرضنا. عندما غادر المنزل، كان وحيداً، ولكنه لا يستطيع بكل تأكيد أن يقطع الشجر بهذه السرعة. سوف أرى من يساعده».

مضت بسرعة باتجاه الحقل، وعندما اقتربت تقدمت ببطء، وأخيراً اختبأت خلف شجرة، ورأت زوجها نائماً على المقعد، كما رأت المديات والبليطات وهي تقطع الأشجار من دون يَدَين توجهها.

قالت: «آه، ماغبانغال شديد القوة. هذه المرة الأولى التي أرى فيها بلطيات ومديات تعمل من دون أيد، وهو لم يخبرني يوماً بقواه الخارقة».

فجأة رأت زوجها يقفز، ويسمك مدية ويقطع إحدى ذراعيه. ثم استوى في جلسته وقال: «لابد من أن أحداً يراقبني، إذ قطعت إحدى ذراعيّ».

Twitter: @ketab_n

وعندما رأى زوجته عرف أنها سبب خسارته ذراعه، وعندما عادا إلى البيت معاً، صاح بها: «سأرحل الآن. من الأفضل لي أن أذهب إلى السماء حيث بإمكاني أن أعطي إشارة للناس عندما يحين وقت الزرع، وأنت عليك بالذهاب إلى الماء وأن تصبحي سمكة».

بعد هذا بفترة قصيرة ذهب إلى السماء وأصبح كوكبة ماغبانغال؛ ومنذ ذلك الحين، عندما يرى الناس تلك النجوم في السماء، يعرفون أنه حان وقت زرع الأرزّ.

Twitter: @ketab_n

الطفلان اللذان تحولا إلى قردين

ذات يوم اصطحبت أم ولديها معها حين ذهبت لكي تصبغ الأقمشة. وعلى مقربة من منزلها كانت هناك حفرة من الطين[1] يحلو للجاموس الهندي أن يتمرغ فيها، وإلى هذه الحفرة حملت أقمشتها وبعض الجرار وملعقتين خشبيتين .

بعد أن وضعت الثياب في الطين لكي تمتص اللون الغامق، أوقدت ناراً ووضعت فوقها قدراً تحوي الماء والنباتات التي تستعمل للصباغ. ثم جلست تنتظر حتى يغلي الماء، بينما كان الولدان يلعبان على مقربة منها.

شيئاً فشيئاً بدأت بتحريك النباتات بواسطة الملعقة الخشبية، فاندفع بعض الماء من القدر وأحرق يدها، فقفزت وصرخت. وجد الولدان ذلك مسلياً فضحكا بشدة، حتى تحولت

(1) تصبغ الأقمشة بعدة ألوان عن طريق غلي المياه مع أنواع مختلفة من الأوراق أو الجذور. ولكن لإنتاج صباغ أسود مائل إلى الزرقة يغطس القماش في الطين (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

ضحكاتهما إلى ضحكات قردة، وصارت الملعقتان ذيلين لهما[1].

وقد بقيت أظافر القردين سوداء، لأنه عندما كانا بشريين كانا يساعدان أمهما في الصباغ.

Twitter: @ketab_n

(1) تكثر القرود في أنحاء الفلبين، ولا شك في ن شكلها الإنساني وتصرفاتها دفعت القبائل المختلفة لكي تروي الحكايات عن أصلها البشري (المؤلفة).

بولاناوان وآغيو

كان للانغونا وزوجته ولدان توأمان اسمهما بولاناوان وآغيو.

ذات يوم، عندما كانا بعمر السنتين، اصطحبت الأم بولاناوان معها إلى الحقل عندما ذهبت لقطاف القطن. نشرت القطن الذي جمعته في اليوم السابق على الأرض لكي يجف بالقرب من الولد، وعندما كانت تقطف المزيد هبّت فجأة ريح قوية لفّت القطن حول الطفل وحملته إلى أرض بعيدة ترعرع فيها. وعندما صار رجلاً، أصبح مقاتلاً شديد البأس[1].

ذات يوم كان بولاناوان وزوجته يمشيان على شاطئ البحر، فجلسا ليرتاحا على صخرة كبيرة مسطحة، فغفا بولاناوان.

في الأثناء كبر آغيو، أخ بولاناوان التوأم، وصار محارباً هو الآخر، وذهب في رحلة إلى تلك الأرض البعيدة، من دون أن

(1) تنتمي هذه الحكاية إلى سلسلة حكايات تعنى بالأبطال الأسطوريين للعصور السابقة والتي يروى مقاتلو البوكيدنون مآثرهم إلى يومنا هذا (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

يعرف بوجود أخيه هناك. وتصادف أنه كان يمشي على شاطئ البحر مرتدياً زي المحارب[1]. وعندما رأى المرأة جالسة على الصخرة الكبيرة المسطحة، وجدها بارعة الجمال، فقرر أن يسبيها.

طلب منها أن تعطيه بعض بذور الفوفل العائدة إلى زوجها لكي يمضغها، وعندما رفضت تقدّم لكي يقاتل زوجها، من دون أن يعلم أنه أخوه. وما إن أيقظته زوجته، حتى وثب بولاناوان، ووضعها في ثنية كم قميصه[2]، وتقدّم استعداداً للقتال. ثار غضب آغيو جرّاء ما حدث، وتقاتلا حتى تكسرت أسلحتهما وارتجت الأرض تحتهما.

أحس أخوا المتقاتلين بالأرض ترتجّ على الرغم من أنهما كانا بعيدين جداً، وخشي كل منهما أن يكون أخوه في مأزق. كان الأول في الجبال فانطلق فوراً نحو البحر، وكان الآخر في عمق اليابسة، لكنه أبحر في قارب باتجاه موضع القتال.

(1) معطف من القنّب مع حاشية طويلة يفترض أن ترد الرماح. ويوضع على الكتفين حزام فيه بعض الأحجار المميزة والتعاويذ التي يعتقد أنها تحمي من يرتديها. ويسمح للمحاربين الذين قتلوا ثلاثين شخصاً بسمح بارتداء قلنسوة على شكل تاج مدبب (المؤلفة).

(2) هذه الفكرة المميزة، تظهر مراراً في الحكايات التينغيانية، وهي موجودة أيضاً في الأدب الياباني (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

وصلا في الوقت نفسه إلى مكان المعركة، وانضما فوراً إلى القتال. عندئذ ازداد ارتجاج الأرض إلى درجة أن لانغونا، والد آغيو وبولاناوان، وصل إلى المكان محاولاً مصالحة المتقاتلين. ولكنه بدا أنه يزيد الأمـور سوءاً، وراح الكل يحاربه. كان الارتجاج عظيماً إلى درجة أن الأرض أصبحت عرضة للتفتت إلى أشلاء صغيرة.

عندئذ أتى والد لانغونا وسوّى المشكلة، وعاش الكل في سلام مجدداً عندما اكتشفا أن آغيو وبولاناوان أخوان وأنهما حفيدا مصلح ذات البين.

Twitter: @ketab_n

الأصل

في البداية عاش رجل وامرأة هما توغلاي وتوغليبون. وكان أول أولادهما صبياً وبنتاً. عندما كبرا، أبحر الصبي والبنت بعيداً بحثاً عن مكان يعيشان فيه. ولم يعرف عنهما شيئاً حتى رجع أولادهما، الإسبان والأمريكيون. بعد أن غادر الصبي والبنت، رزق الزوجان بأولاد، لكنهم بقوا جميعاً في سيبولان على جبل آبو، حتى توفي توغلاي وتوغليبون وتحولا إلى روحين.

بعد هذا بمدة أتى القحط الكبير الذي دام ثلاث سنوات. جفت كل المياه، حتى لم يعد هناك أنهر ولم تنج أيّ نبتة.

قال الناس: «لابدّ من أن ماناما تعاقبنا وعلينا أن نذهب إلى مكان آخر نقيم فيه ونجد الطعام».

فانطلقوا. ذهب اثنان باتجاه غروب الشمس، يحملان حجارة من نهر سيبولان. بعد رحلة طويلة وصلا إلى مكان فيه حقول واسعة من عشب الكوغون ووفرة في الماء، فبنيا بيتهما هناك.

Twitter: @ketab_n

ولا يزال أولادهما يعيشان هناك ويطلق عليهم اسم ماجينداناو، تيمناً بالحجارة التي حملهما معهما عندما غادرا سيبولان.

وقد ذهب ولدا توغلاي وتوغليبون إلى الجنوب، بحثاً عن أرض، وحملا معهما سلال النساء (تسمى باران). عندما وجدا بقعة جيدة، تمركزا هناك. وتُسمّى سلالتهما التي لا تزال تعيش هناك، باران أو بيلان، تيمناً بسلال النساء.

إذن غادر أولاد أول ثنائي مكان ولادتهم كل اثنين معاً. ترعرع أناس جدد حيث عاش كل منهما، وهكذا سميت كل القبائل العالم تيمناً بما حمله الناس معهم من سيبولان، أو من حيث استقروا.

غادر كل الأولاد جبل آبو وبقي صبي وبنت، جعلهما العطش والجوع أضعف من أن يتمكنا من السفر. ذات يوم عندما أوشكا على الموت زحف الصبي إلى الحقل ليرى إن كان هناك من شيء واحد على قيد الحياة، ولدهشته وجد سويقة قصب سكر تنمو بسرعة. فقطعها بلهفة، وخرج منها ماء كاف أنعشه وأخته حتى أتى المطر. ولهذا يسمى أولادهما باغوبو[1].

(1) هذا مثل جيد حول الطريقة التي يحاول فيها الناس في مرحلة معينة تفسير محيطهم. تقريباً الكل يعتبر نفسه الشعب الأصلي، وليس الباغوبو استثناء لهذه القاعدة. في هذه الحكاية، القديمة كما هو واضح، يخبرون عن أنفسهم وعن الجيران، وعندها، لتلبية الحاجات الحالية، يطوعون القصة لكي تتضمن الشعب الأبيض الذي عرفوه منذ ما لا يزيد عن مئتي عام (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

لومابت

بعد أن خُلق الناس على الأرض بفترة وجيزة، ولد صبي اسمه لومابت، الذي عاش ليصر رجلاً طاعناً في السن. كان بإمكانه أن يتكلم منذ يومه الأول، وكانت له مآثر كثيرة طوال حياته حتى آمن الناس أن ماناما، الروح العظمى، قد أرسله.

عندما كان لومابت لا يزال شاباً كان لديه كلب جيد، ولم يكن يفرحه أمر بقدر أخذه إلى الجبال لكي يصطاد. ذات يوم لمح الكلب غزالاً أبيض. انطلق لومابت ورفاقه خلفه، لكن الغزال كان سريعاً ولم يستطيعوا الإمساك به. استمروا في ملاحقته حتى داروا حول العالم، ومع ذلك بقي الغزال متقدماً عليهم. تخلى رفاقه عن المطاردة واحداً تلو الآخر، لكن لومابت لم يستسلم حتى أمسك بالغزال.

طوال الوقت لم يكن لديه كطعام سوى موزة واحدة وكاموت واحدة (بطاطا حلوة)، ولكن كل ليلة كان يزرع القشور، وفي صباح اليوم التالي كان يجد شجرة موز مع

Twitter: @ketab_n

فواكه يانعة وبطاطا حلوة ناضجة بما فيه الكافية لكي تؤكل. فاستمر حتى دار حول العالم تسع مرات، فأصبح رجلاً مسناً وشاب شعره. أخيراً قبض على الغزال، وعندها دعا كل الناس إلى وليمة عظمى لكي يريهم الحيوان.

بينما كان الكل يقضي وقتاً جميلاً، أمرهم لومابت أن يأخذوا سكيناً ويقتلوا والده. أصابتهم دهشة كبيرة، لكنهم فعلوا كما أمرهم، وعندما مات الرجل المسن، مرر لومابت عصبة رأسه فوقه فعاد إلى الحياة ثانية. قتلوا الرجل المسن ثماني مرات نزولاً عند طلب لومابت، وفي المرة الثامنة عاد الوالد صغيراً كطفل، إذ أنهم في كل مرة قطعوا القليل من لحمه. حاروا جميعاً بقوة لومابت الخارقة، وباتوا واثقين أنه إله.

وذات صبيحة أتت بعض الأرواح لتتكلم مع لومابت، وبعد أن غادرت أمر الناس أن يأتوا إلى منزله.

قال الناس: «لا نستطيع أن نأتي جميعاً، فبيتك صغير ونحن كثر».

قال: «هناك الكثير من الغرف»، فدخلوا جميعاً ولدهشتهم لم يكن المكان مكتظاً.

Twitter: @ketab_n

ثم أخبر الناس بأنه ذاهب في رحلة طويلة، وأن كل من يعتقد بأنه يملك قوى خارقة يستطيع الذهاب معه، بينما سيتحول كل من يترك خلفهم إلى حيوانات[1]. انطلق فتبعه كثيرون وحدث كما قال. إذ تحول من رفض الذهاب معه إلى حيوانات.

قاد الناس بعيداً واجتاز المحيط إلى ملتقى الأرض والسماء. وعندما وصلوا وجدوا أن السماء تتحرك صعوداً ونزولاً كرجل يفتح فكيه ويقفلهما.

أمر لومابت: «أيتها السماء، عليك بالارتفاع».

لكن السماء لم تطعه. ولم يستطع الناس المرور من خلالها. أخيراً وعد لومابت السماء بأنها إذا سمحت لكل الآخرين بالمرور، فإنه قد يبقي لها آخر رجل يحاول العبور. وافقت السماء على ذلك وانفتحت ودخل الناس. ولكن عندما اقترب آخر رجل من العبور، أطبقت السماء بسرعة إلى درجة أنها لم تقبض عليه وحسب، بل أيضاً على السكين الطويلة للرجل الذي سبقه.

(1) البوزو: هي أرواح شريرة لديها القدرة على أذية الناس. وهي بشعة المنظر وتهيم وهي تأكل كل ما يقع في طريقها حتى الموتى. وقد وصف لنا باغوبو يافع فكرته عن البوزو كما يلي: «هو طويل القامة، مجعد الشعر، أسود الوجه، أفطس الأنف، وله عين كبيرة حمراء أو صفراء. ولكنّ ذراعيه صغيران، وسنيه الكبريين طويلتان مستدقتان، وهو يهيم كالكلب في كل مكان ويأكل كل شيء.بما في ذلك الموتى» (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

في ذلك اليوم نفسه، لم يعرف ابن لومابت الذي كان يصطاد أن والده ذهب إلى السماء. كان مرهقاً من المطاردة، وأراد أن يذهب إلى والده، فأسند سهماً على جذع شجرة باليتي وجلس عليه. فبدأ السهم بالنزول وحمله إلى منزل والده، ولكن عندما وصل لم يجد أحداً. فتش في مل مكان ولم يستطع العثور إلا على مسدس مصنوع من ذهب[1] فأصابه أسى شديد ولم يعرف ماذا عليه أن يفعل حتى اقترب منه نحل أبيض كان في البيت وقال له: «عليك ألا تنتحب، إذ يمكننا اصطحابك إلى السماء حيث والدك».

ففعل كما أشار النحل عليه، وركب المسدس، وطار النحل معه، حتى وصلوا إلى السماء بعد ثلاثة أيام.

الآن، وعلى الرغم من أن معظم أولئك الذين لحقوا بلومابت كانوا سعيدين بالعيش في السماء، كان هناك واحد بينهم شديد التعاسة، وظل طوال الوقت ينظر نحو الأرض. سخرت منه الأرواح وأرادت أن تستأصل أمعاءه لكي يصبح خالداً مثلها، لكنه كان خائفاً وظل يرجو الأرواح أن تسمح له بالعودة إلى دياره.

(1) من الواضح أن هذه حكاية قديمة يدخل فيها الراوي أفكاراً حديثة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أخيراً طلب ماناما من الأرواح أن تسمح له بالنزول، فصنعوا سلسلة من الأوراق وأعشاب الكاران وربطوه من رجليه. وأنزلوه ببطء رأسه أولاً، وعندما وصل إلى الأرض لم يعد رجلاً إنما طائر بوم[1].

Twitter: @ketab_n

(1) هنا، كما في معظم الحالات، أضيفت قصة نشأة أحد الكائنات إلى الحكاية بلا أي رابط منطقي (المؤلفة).

قصة الخلق[1]

في البدء عاش كائن ضخم إلى درجة لا تمكن مقارنته بأي شيء معروف. كان اسمه ميلو[2] وعندما كان يجلس على الغيوم، التي كانت بيته، كان يحتل كل المساحة في السماء. كانت أسنانه من الذهب الخالص، ولأنه دائم الحرص على نظافته الشخصية وفرك جسمه بيديه، أصبحت بشرته بيضاء صافية. وكان يضع الجلد الميت في كومة جانباً، وشيئاً فشيئاً أصبحت هذه الكومة كبيرة إلى درجة أزعجته فأطرق مفكراً ماذا يمكنه أن يفعله بها.

أخيراً قرر ميلو أن يصنع الأرض؛ فعمل بكد لكي يشكّل جلده الميت على شكل كرة، وعندما انتهى كان مسروراً بها وصمم على صنع كائنين على شاكلته، لكن أصغر حجماً منه، لكي يعيشا عليها.

---

(1) هذه القصة معروفة جيداً بين أبناء بيلان، الذين هم من القبائل الأقل تأثراً بالإسبان، ومع ذلك تحمل العديد من الحوادث الشبيهة بقصص الكتاب المقدس وبالتالي، هناك ما يوحي بقوة بوجود تأثير المسيحي. ومن المحتمل أن تكون هذه الأفكار قد وصلت عبر قبيلة المورو المسلمة (المؤلفة).

(2) أقوى الأرواح، الروح التي يلجأ إليها الناس في أوقات الخطر (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أخذ ما تبقى من الجلد بعد صنع الأرض، وشكّل إنسانين، وعندما أوشك على الانتهاء ولم يتبق له سوى تشكيل أنفيهما، ظهر تو تانا من تحت الأرض ورغب في مساعدته.

لم يرغب ميلو بأي مساعدة، فتجادلا كثيراً. وأخيراً تمكن تو تانا من إقناعه، فصنع الأنفين ولكنه وضعهما بالمقلوب. وعندما تم كل شيء، جلدا الإنسانين حتى تحركا. بعدئذ ذهب ميلو إلى منزله فوق الغيوم، ورجع تو تانا إلى مكانه تحت الأرض.

سارت الأمور بشكل جيد إلى أن هطل مطر شديد، كاد الرجلان على الأرض يغرقان بالمياه التي سالت من رأسيهما إلى أنفيهما. وقد رأى ميلو، من مكانه على الغيوم، الخطر يداهمهما، ونزل سريعاً إلى الأرض وأنقذهما عن طريق قلب أنفيهما.

وكان الرجلان شديدي الامتنان، ووعداه بأن ينفذا كل ما يطلبه. قبل أن يرجع إلى السماء أخبراه بأنهما يشعران بالشقاء لأنهما يعيشان على الأرض العظيمة وحدهما، فطلب إليهما الاحتفاظ بكل الشعر الذي يسقط من رأسيهما والجلد الميت من جسميهما، لكي يصنع لهما رفقة في المرة المقبلة التي يأتي فيها لزيارتهما. وبهذه الطريقة تكاثر الناس في الأرض.

Twitter: @ketab_n

في البدء

في البدء كان هناك أربعة كائنات[1] عاشوا على جزيرة لا يتجاوز حجمها القبعة. لم يكن هناك على هذه الجزيرة لا أشجار ولا عشب أو أي كائن حي باستثناء هؤلاء الأشخاص الأربعة وطائر واحد[2] ذات يوم أرسلوا الطائر ليجتاز المياه ويرى ماذا يمكن أن يجد، وعندما عاد أحضر معه بعض التراب، وقطعة من نبتة الروطان وبعض الفاكهة.

أخذ ميلو، أقوى الأربعة، التربة وشكّلها وضربها بمغرفة بالطريقة نفسها التي تشكل فيها النسوة آنية الصلصال، وعندما انتهى كان قد صنع الأرض. عندها زرع بذور نبتة الروطان والفاكهة، فكبرت حتى أصبح هناك الكثير من الروطان والعديد من أشجار الفاكهة المثمرة.

(1) ميلو، وفيويغ، وديواتا، وساويغ (المؤلفة).
(2) بوسويت (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

شاهد الأربعة تطور الأرض لفترة طويلة وكانوا مسرورين بالنتيجة، لكن ميلو قال أخيراً: «ما نفع هذه الأرض وكل هذه الروطان والفاكهة إن لم يكن هناك بشر؟».

فأجابه الآخرون: «دعنا نصنع بعض الناس من الشمع».

فأخذوا بعض الشمع وعملوا طويلاً، وهم يحولونه إلى أشكال، ولكن عندما قربوها من النار ذابت، وعرفوا أنه لا يمكن خلق الناس بهذه الطريقة.

في اليوم التالي قرروا أن يستعملوا التراب في صناعة الناس، وبدأ ميلو وواحد من رفاقه بالعمل على ذلك. سار كل شيء على ما يرام حتى باتا جاهزين لصنع الأنوف. وضع رفيقه، الذي كان يعمل على هذا الجزء، الأنوف بالمقلوب. فأخبره ميلو أن الناس سيغرقون إذا ترك الأنوف على هذه الحال، لكنه رفض تغييرها.

بأي حال، عندما أدار ظهره، أمسك ميلو بالأنوف، واحداً تلو الآخر، وقَلَبها كما هي الآن. لكنه كان مستعجلاً إلى درجة أنه ضغط بإصبعه على قاعدتها، ما ترك أثراً على شكل فخار ناعم لا يزال بإمكانك رؤيته على وجوه الناس.

Twitter: @ketab_n

أولاد ليموكون[1]

في الأيام الغابرة قبل أن يكون هناك بشر على الأرض. كان الليموكون (نوع من اليمام)[2] شديدي البأس وكان بإمكانهم الحديث كالبشر على الرغم من أنهم يبدون كالطيور. وضع الليموكون بيضتين، واحدة على فم نهر مايو، وأخرى بعيداً في أعلى النهر. وبعد مدة فقست البيضتان، وأصبحت البيضة الموجودة عند المنبع رجلاً، بينما أصبحت الثانية امرأة.

عاش الرجل وحيداً على ضفة النهر لوقت طويل، لكنه كان شديد الوحدة وتمنى كثيراً رفيقاً له. ذات يوم وبينما يعبر النهر سبح شيء بمحاذاة رجليه بقوة إلى درجة كادت

(1) قصة تكوين من نوع مختلف تماماً عن قصص بوكيدنون وباغوبو، بينما يظهر الآخرون تأثيراً أجنبياً، تبدو هذه القصة بدائية بشكل نموذجي (المؤلفة).

(2) طائر التعويذة الخاص بشعب مانداياً. يعتقد أنه رسول من عالم الأرواح الذي، عبر صراخه، يحذر الناس من الخطر أو يعدهم بالنجاح. إذا أتى الهديل من الجهة الصحيحة، فتلك إشارة حسنة، ولكن إن أتى من اليسار، أو من الخلف أو من الأمام، فذلك نذير سوء، يخبر المانداياً بأن عليه أن يغير خططه (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أن تغرقه. عندما فحصه، وجد أنه شعر، وصمم أن يذهب إلى أعلى النهر لكي يجد مصدره. انتقل إلى أعلى النهر، وهو يتطلع إلى ضفتي النهر حتى وجد المرأة أخيراً، وكان شديد السعادة لأنه بات له رفيقة.

تزوجا وأنجبا العديد من الأولاد، وهم المانداياً الذين ما زالوا يعيشون على ضفاف نهر مايو.

Twitter: @ketab_n

الشمس والقمر

تزوج الشمس والقمر[1]، لكن الشمس كان بشعاً كثير الشجار.

ذات يوم غضب من القمر وانطلق يلاحقها. ركضت سريعاً حتى سبقته بمسافة، وعندما تعبت كاد أن يمسك بها. منذ ذلك الحين وهو يطاردها، أحياناً يكاد يمسك بها، ثم يعود ويتأخر خلفها مجدداً.

أول طفل للشمس والقمر كان نجماً كبيراً، وكان شبه رجل. مرة غضب الشمس من النجم، وقطّعه إلى أجزاء صغيرة، ونثره في السماء كلها كما تنثر المرأة الأرزّ، ومنذ ذلك الحين أصبح هناك الكثير من النجوم.

وكان الولد الثاني للشمس والقمر سرطاناً عملاقاً[2] ولا يزال يعيش حتى اليوم وهو قوي إلى درجة أنه كل مرة يفتح عينيه

(1) كما في الأصل الشمس مذكر والقمر مؤنث (م).
(2) كان السرطان يسمى تامبوكانو (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

ويغمضهما يكون هناك وميض برق. يعيش السرطان معظم الوقت في حفرة كبيرة في قاع البحر، وعندها يكون المدّ مرتفعاً، ولكن عندما يغادر حفرته، تتدفق المياه إلى الحفرة فيحدث الجزر. كما تحدث حركته موجات عاتية فوق سطح البحر.

كان السرطان ينزع إلى الشجار مثل والده، وأحياناً يثور غاضباً من والدته القمر، إلى درجة أنه يحاول ابتلاعها[1] عندما يرى الناس على الأرض، المولعين بالقمر، أن السرطان يقترب منها، يركضون خارج منازلهم ويصرخون ويقرعون الأجراس النحاسية الصفراء حتى يخاف ويهرب بعيداً، وهكذا يتم إنقاذ القمر.

(1) كسوف القمر. هذا الاعتقاد بأن وحشاً يبلع القمر والجهود الحثيثة لإخافته حتى لا يفعل ذلك، منتشرة بشكل واسع، ونجدها بين باتاك بالاوان وفي أجزاء من ماليزيا كما في البحر الجنوبي، المنغولي الصيني السيامي والأساطير الهندوسية. حتى في البيرو نجد المعتقد القائل أن روحاً شريرة على شكل وحش كانت تأكل القمر، وأنه بهدف إخافتها صرخ الناس ونادوا وضربوا كلابهم كي يزيدوا الضجة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

ابن الأرملة[1]

عاشت أرملة مع ابنها الوحيد في بيت صغير على طرف القرية، وكانا سعيدين معاً. كان الصبي لطيفاً مع والدته، وأمنا قوتهما من زرع الأرز في حقل على سفح الجبل وعن طريق اصطياد الخنازير البرية في الغابة.

ذات مساء كان مخزونهما من اللحم قليلاً. فقال الصبي: «أماه، أنا ذاهب لكي أصطاد خنزيراً صباحاً، وليتك تحضرين لي الأرزّ قبل شروق الشمس».

فنهضت الأرملة باكراً وطبخت الأرز، وانطلق الصبي عند الفجر وأخذ رمحه والكلب.

دخل غابة كثيفة بعد أن قطع مسافة بعيداً عن القرية. مشى طويلاً، بحثاً عن طريدة، لكنه لم يجد أياً منها. أخيراً، بعد أن سافر بعيداً وأصبحت الشمس حارة، جلس على صخرة لكي يرتاح

(1) سجلها أولاً إمرسون ب. كريستي (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

وأخرج صندوقاً نحاسياً أصفر[1] ليتناول بعض بذور الفوفل[2]. حضّر البذرة والورقة للمضغ، وهو يتساءل لماذا لم يوفق هذا اليوم. ولكن عندما أطرق سمع كلبه ينبح بحدة، في حين كان يحشو بذور الفوفل في فمه، فهرع باتجاه الكلب.

عندما اقترب رأى أن الطريدة هي خنزير كبير أسود باستثناء قوائمه الأربع. رفع رمحه وصوّب، ولكن قبل أن يتمكن من رميه انطلق الخنزير هارباً، وبدلاً من أن يذهب باتجاه مجرى الماء هرب صعوداً إلى الجبل. خاض الصبي مطاردة حامية، وعندما توقف الخنزير قليلاً صوّب مجدداً، ولكن قبل أن يتمكن من الرمي هرب الخنزير.

لست مرات توقف الخنزير مدة تكفي لكي يصوّب الصبي عليه، ثم عاود الجري قبل أن يتمكن من أن يرميه. لكن في المرة السابعة، تعثر على صخرة ملساء فتمكن الصبي من قتله.

---

(1) صندوق نحاسي له ثلاث حجرات، واحدة لليمون وأخرى للبندق، وثالثة لورقة الفوفل، تستعمل لتحضير الفوفل للمضغ (المؤلفة).

(2) بذرة الفوفل هي بذرة نخلة الأريكا. تحضّر للمضغ عن طريق تقطيعها إلى أرباع، وكل قطعة تلف بورقة فوفل مرشوشة بالحامض. تنتج رضاباً يغير لون الأسنان والشفاه، وتستعمل بكثافة في أرجاء الفلبين. وبينما يبدو أنها كانت تستخدم بشكل واسع بين التينغيانيين حين ولدت هذه القصص، فقد استبدلت اليوم بالتبغ، ما عدا عند الاحتفالات حيث تحضر للمضغ، كما توضع على الحيوانات المقدَّمة للأرواح كتضحية. تنسب الحكايات دلالات بالغة الأهمية لمضغ بذور الفوفل قبل التعارف أو شرح المقدمات، إذ من خلال المضغ والرضاب يبدو ممكناً التكهّن بالأحداث وبناء العلاقات (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

ربط قوائم الخنزير معاً بقطعة من نبات الروطان وكان على وشك الانطلاق حاملاً الخنزير على ظهره عندما، لدهشته، انفتح باب في صخرة كبيرة وخرج رجل منها.

سأله الرجل : «لماذا قتلت خنزير معلمي؟».

أجاب ابن الأرملة: «لم أعرف أن الخنزير ملك أحد. كنت أصطاد، كما أفعل عادة، عندما وجد كلبي الخنزير وساعدته على الإمساك به».

قال الرجل: «تعال وقابل معلمي»، وتبعه الصبي إلى داخل الصخرة حيث وجد نفسه في غرفة واسعة كسي سقفها وأرضيتها بأقمشة زاهية فيها سبعة خطوط حمراء بالتوازي مع عدد متساو من الخطوط الصفراء. عندما أطل سيد المكان كانت كنزته من سبعة ألوان[1] وكان يعتمر غطاء للرأس.

أمر السيد بإحضار بذرة فوفل، وعندما أحضرت مضغا معاً. ثم طلب الشراب الذي أحضر في جرة كبيرة موضوعة

(1) تبنى السوبانون لباس المسلمين المتألف من سراويل طويلة ومعطف، وتظهر هذه الحكاية تأثيراً قوياً للمسلمين. الرقم سبعة هو رقم سحري وصوفي في مالاي. يستعمل في التنبؤ والممارسات السحرية ويظهر بشكل متكرر في فلكلور مالاي. يشرح سكيت أهميته بالإشارة إلى الأرواح السبع التي يجب أن يحظى بها كل فانٍ. انظر سكيت- سحر مالاي- ص 50 (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

تحت المنزل وارتفعت فوق حافة الأرض، فأحضروا مقعداً لابن الأرملة، فحمله عالياً بما فيه الكفاية لكي يشرب من قصبة ممدودة إلى داخل الجرة. شرب سبعة أكواب، ثم أكلا الأرز والسمك وتحدثا معاً.

لم يلم السيد الصبي لقتله الخنزير، وأعلن عن رغبته في أن يؤاخيه. فأصبحا صديقين، وبقي الصبي سبعة أيام في الصخرة. في نهاية تلك المدة، قال إن عليه أن يعود لأمه التي لابد من أنها قلقة عليه. غادر البيت الغريب في الصباح الباكر وانطلق نحو المنزل.

في البداية مشى بخفة، ولكن عندما طلع الصباح أبطأ قليلاً، وعندما ارتفعت الشمس أخيراً جلس على صخرة ليرتاح. فجأة رأى أمامه سبعة رجال يتسلح كل منهم برمح ودرع وسيف. كانوا يرتدون ثياباً بألوان مختلفة، وكان لون عيني كل رجل من لون ثيابه. تحدث قائدهم أولاً، وكانت له عينان حمراوان وثياب حمر بالكامل، أي متطابقة مع لون عينيه، سائلاً الصبي عن وجهته. أجاب الصبي أنه ذاهب إلى المنزل حيث أمه التي تبحث عنه، وأضاف: «الآن أنا أسألكم إلى أين أنتم ذاهبون، بكامل عتادكم الحربي».

Twitter: @ketab_n

أجـاب الرجل الأحمر: «نحن محاربون نجوب أصقاع الأرض ونقتل كل حي تقع عليه عيوننا. الآن وقد التقيناك فعلينا أن نقتلك أيضاً».

أجفل الصبي لسماعه هذا الخطاب الغريب، وكان على وشك أن يجيب عندما سمع صوتاً قريباً منه يقول: «قاتلهم، لأنهم سيحاولون قتلك». وعندما نظر إلى الأعلى شاهد رمحه ودرعه وسيفه التي تركها في المنزل، فعرف أن الأمر آت من روح، فاستلّ أسلحته وبدأ بالقتال. تنازلا لثلاثة أيام بلياليها، ولم يكن السبعة قد رأوا رجلاً بشجاعته. في اليوم الرابع أصيب قائدهم وسقط ميتاً، وبعده بدأ رفاقه الستة يسقطون تباعاً.

عندما قتلوا جميعاً، أصبح ابن الأرملة مهووساً بالقتال ولم يعد يفكر بالعودة إلى المنزل، بل انطلق ليجد المزيد من الناس ليذبحهم.

وفي أثناء جولاته وصل إلى بيت عملاق عظيم حيث علّق رجال سبق للأخير أن غلبهم في المعارك، وصرخ من الخارج: «هل سيد المنزل موجود؟ إذا كان هنا، دعوه يأتي إلى الخارج لكي نتقاتل».

Twitter: @ketab_n

أثار هذا غضب العملاق، فاستل درعه ورمحه وقصبة الرمح التي كانت عبارة عن جذع شجرة، واندفع باتجاه الباب ووثب على الأرض. نظر حوله مفتّشاً عن عدوه، وعندما رأى ابن الأرملة زمجر: «أين الرجل الذي يريد أن يقاتلني؟ هذا الشيء؟ ليس سوى ذبابة!».

لم يتوقف الصبي لكي يجيبه، بل أسرع نحوه شاهراً سكينه؛ وتقاتلا لثلاثة أيام وليال، حتى وقع العملاق مجروحاً في خاصرته.

بعد هذا، توقف ابن الأرملة مدة وجيزة فقط ليحرق بيت العملاق، ثم أكمل طريقه بحثاً عن عدو آخر يذبحه. فجأة سمع مجدداً الصوت الذي دعاه إلى قتال الرجال السبعة، وفي هذه المرة قال له: «عد إلى منزلك الآن، إذ أن أمك مفجوعة بغيابك». وبنوبة غضب اندفع شاهراً سيفه، رغم أنه لم يكن هناك أعداء قبالته. جعلته الروح التي تحدثت إليه ينام لفترة وجيزة. وعندما أفاق كان الغضب قد اختفى.

ظهرت الروح مجدداً، وقالت: «الرجال السبعة الذين قتلتهم أرسلتهم الروح العظمى التي تسكن الصخرة لكي يقتلوك، إذ نظر في كفك وعرف أنك ستتزوج من فتاة يتيمة يريد هو أن

Twitter: @ketab_n

يتزوجها. لكنك انتصرت ومات أعداؤك. فعد إلى منزلك الآن وحضّر كمية كبيرة من الشراب، إذ أريد أن أعيد إحياء أعدائك من جديد، وستعيش في سلام».

فذهب ابن الأرملة إلى منزله، واغتبطت كثيراً بقدومه بعد أن ظنت أنه قد مات، وخرج كل أهل القرية للترحيب به. وعندما أخبرهم بقصته، سارعوا لإحضار الشراب، وشربوا طوال النهار ملء جرة كاما في بيت الأرملة.

في ذلك المساء، أقيمت وليمة كبيرة، وأتى الجميع: الصخرة الكبيرة والمحاربون السبعة والروح الصديقة والعملاق. تزوّج ابن الأرملة من الفتاة اليتيمة، في حين تزوج الروح التي تسكن الصخرة امرأة أخرى جميلة.

Twitter: @ketab_n

حكايات المهتدين إلى الإسلام

في زهاء العام 1400م حدث أمر غيّر معتقدات العديد من القبائل في جنوب الفلبين وعاداتهم، وجعلتهم أقوياء مرهوبي الجانب.

ففي هذا الوقت بدأ التجّار العرب يستوطنون في الجزر، وبعد مدة قليلة تبعتهم جماعات من المهتدين إلى الإسلام من قبائل الجنوب. وبين الوافدين الجدد كان هناك رجال أصبحوا حكاماً أقوياء، ومع الوقت وحدوا مستعمرات كانت رسمياً متحاربة مع بعضها بعض تحت راية الإسلام. هؤلاء الذين قبلوا الدين الجديد تبنوا لباس وعادات معلميهم وأصبحوا معروفين باسم «مورو».

أصبح المورو شديدي البأس وخافهم المواطنون الأصليون بسبب امتلاكهم الأسلحة النارية، التي أدخلها الوافدون الجدد. بعدها بمدة بدأوا بالقيام برحلات طويلة في البحر شمالاً وجنوباً، وأكملوا تجارتهم وقاموا بالعديد من الغزوات المفاجئة من أجل الغنائم والعبيد.

Twitter: @ketab_n

في الوقت الذي اكتشف فيه الإسبان الفلبين، كان المورو يمثلون رعباً لغيرهم من السكان، واستمروا على هذه الحال لغاية سنوات قليلة منصرمة. أصبحوا قراصنة شرسين يغزون باستمرار البحار الجنوبية ويقتاتون على التجارة المربحة التي نقلها الإسبان إلى المكسيك. في مرحلة متقدمة، بنيت أسوار حجرية وأبراج مراقبة لدرء خطرهم، لكن الخلجان قدمت فرصاً للكمائن المفاجئة، واستمرت هجمات المحاربين بشكل دوري.

Twitter: @ketab_n

أسطورة مندناو

منذ زمن بعيد، كانت مندناو مغطاة بالمياه، وغمر البحر كل الأراضي المنخفضة ولم يكن بالإمكان رؤية أي شيء عدا الجبال. وكان الكثير من الناس يعيشون في هذا البلد، وكانت كل الأراضي المرتفعة مليئة بالقرى والمستعمرات. لسنوات عدة ازدهرت حياة الناس، فعاشوا في سلام ورضا. فجأة ظهرت أربعة وحوش رهيبة، افترست في وقت قليل كل كائن بشري صادفته في طريقها.

عاش كوريتا، الكائن الرهيب متعدد الأطراف، متنقلاً جزئياً بين البحر والبر، لكن صيده المفضل كان في الجبل حيث ينمو نبات الرُّوطان، وقد بدت آثار الدمار الذي أحدثه هناك على كل شيء حي. أما الوحش الثاني، تارابوساو، وهو كائن بشع له هيئة رجل، فقد عاش على قمة ماتوتن، والتهم الناس ضمن مساحات شاسعة، مهدّماً اليابسة. وكان الوحش الثالث،

Twitter: @ketab_n

كناية عن طائر ضخم يدعى باه[1] وكان كبيراً جداً إلى درجة أنه حين يطير يحجب الشمس ويغرق الأرض بالظلام. وكانت البيضة التي يضعها بحجم منزل. كانت قمّة بيتا مركز صيده، ومن اختبأوا في كهوف الجبال كانوا الوحيدين الذين نجوا من ضراوته. وكان الوحش الرابع طائراً مرعباً أيضاً، له سبعة رؤوس والقدرة على الرؤية في كل الاتجاهات في واحد. قد سكن قمة راين، ومثل الآخرين أحدث خراباً كبيراً في منطقته.

ليس بعيداً في أرض الشروق الذهبي كان ثمة مدينة شديدة البهاء واللمعان حتى إنها كانت تغشى أبصار من ينظرون إليها. وحين وصلت أخبار تلك البلايا العظيمة أسماع سكان تلك المدينة امتلأ قلب الملك إندراباترا[2] بالشفقة ونادى أخاه الملك سليمان[3] ورجاه أن يخلص أرض منداناو من أولئك الوحوش.

استمع سليمان لهذه القصة فأشفق على الناس، وقال: «سوف أذهب وسوف تأخذ الأرض ثأرها».

---

(1) هذه الطيور الرائعة تأتي بلا شك من الفلكلور الهندي يلعب فيها غارودا الطير الأخاذ دوراً مهماً (المؤلفة).

(2) اسم مشترك في مالاي والقصص السومطرية (المؤلفة).

(3) هو على الأرجح سليمان الكتب المقدسة، الذي هو شخصية تاريخية مهمة بين شعب مالاي وتلعب دوراً بالغ الأهمية (المؤلفة)..

Twitter: @ketab_n

فخوراً بشجاعة أخيه، أعطاه الملك إندارا باترا خاتماً وسيفاً وتمنى له النجاح والتوفيق. ثم وضع شتلة بالقرب من نافذته[1] وقال لسليمان: «بواسطة هذه، سوف أعرف مصيرك من اللحظة التي تغادر فيها المكان، إذا عشت فسوف تعيش؛ ولكن إن مت فسوف تموت هي أيضاً».

فغادر سليمان إلى ميندا ناو، ولم يمشِ ولم يستعمل القارب، لكنه ذهب جواً وحط على الجبل حيث ينمو نبات الروطان. وقف على القمة هناك وحدّق في كل الجهات. نظر إلى اليابسة والقرى، ولكنه لم ير أي كائن حي. وكان شديد الأسى وصرخ: «خسارة، كم رهيب هذا الخراب!».

بمجرد أن تفوّه سليمان بهذه الكلمات تحرك الجبل برمته، ثم اهتز. فجأة خرج من الأرض الكائن الرهيب كوريتا، وانقضّ على سليمان وغرس أظافره في لحمه. لكن سليمان، الذي عرف فوراً أن هذا سبب ما حلّ بالمكان من خراب، استلّ سيفه وحوّل كوريتا إلى أشلاء.

(1) في مصر القديمة والهند كان شائعاً أن الأصدقاء أو الأقارب يستطيعون أن يعرفوا ما إذا كان الغائب منهم بخير أم ميت عبر حالة شجرة معينة أو دالية: إذا نمت الدالية، يعلمون أن كل شيء على ما يرام، ولكن إذا ذبلت يتحبون عليه كأنه ميت. من المثير للاهتمام أن نجد معتقداً مماثلاً شمال الفلبين (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

متشجعاً بنجاحه الأول، ذهب سليمان إلى قمة ماتوتن حيث كانت الظروف أكثر سوءاً. بينما وقف على المرتفعات يشاهد الدمار الهائل صدرت ضجة من الغابة وحركة من بين الأشجار. وثب بارابوسو صارخاً إلى الأمام. وللحظة نظرا إلى بعضهما بعض، من دون أن يظهرا أي علامة على خوف. ثم هدّد تارابوسو بافتراس الرجل، وقال سليمان إنه سيقتل الوحش. عندها كسر الحيوان أغصاناً كبيرة من الشجر وبدأ برمي سليمان بها، واستمرت المعركة طويلاً حتى سقط الوحش أخيراً منهك القوى وعندها قتله سليمان بسيفه.

المكان التالي الذي زاره سليمان كان قمة بيتا. وجد الخراب في كل مكان، ورغم أنه مر بالعديد من المنازل، لكنه لاحظ أنه لم يتبقَ فيها أحد حيّ.

تابع طريقه وقد ازداد حزناً على مصير البشر، ثم غطّت اليابسة ظلمة أجفلته. وحين نظر نحو السماء شاهد طائراً ينقض عليه. وجه ضربة له، فقطع جناحه بسيفه، وسقط الطائر ميتاً عند قدميه، لكن الجانح سقط على سليمان، فسحقه.

في هذه اللحظة بالذات كان الملك إيدارااباترا جالساً عند الشباك، فرأى الشجيرة الصغيرة تذبل وتجف.

Twitter: @ketab_n

صرخ: «واحسرتاه! مات أخي» وبكى بمرارة.

وعلى الرغم من حزنه، اجتاحته رغبة في الانتقام، فاستلّ سيفه وحزامه وانطلق إلى ميندناو بحثاً عن أخيه.

هو الآخر سافر جواً بسرعة هائلة حتى وصل إلى جبل نبات الروطان. هناك نظر حوله، وأرعبه الدمار، وعندما رأى عظام كوريتا عرف أن أخاه كان هنا ورحل. وتابع حتى وصل إلى ماتانن، فرأى عظام تارابوسو وعرف أن هذا أيضاً من فعل سليمان.

متابعاً بحثه عن أخيه، وصل إلى قمة بيتا حيث كان الطائر الميت ملقى على الأرض، وحين رفع الجناح المصاب، لمح عظام سليمان إلى جانب سيفه. غمر الحزن إندارابترا فبكى لبعض الوقت. عندما رفع ناظريه لمح جرة صغيرة من المياه إلى جانبه. عرف أنها أرسلت من الفردوس، وسكب الماء على العظام، فعاد سليمان إلى الحياة. حيّا الأخوان بعضهما وتكلما طويلاً. أخبره سليمان بأنه لم يكن ميتاً بل نائماً وامتلأ قلباهما فرحاً.

Twitter: @ketab_n

بعد بعض الوقت عاد سليمان إلى بيته البعيد، لكن تابع رحلته إلى قمة غوراين حيث قتل الطائر المرعب ذا السبعة رؤوس. بعد أن قتلت كل هذه الوحوش وعاد السلام والأمان إلى الأرض، بدأ إندارا باترا البحث في كل مكان لكي يرى إن كان بعض الذين اختبأوا ما زالوا على قيد الحياة.

ذات يوم وبينما كان يبحث وقع نظره على امرأة جميلة. عندما سارع باتجاهها اختفت في حفرة في الأرض.

تعباً وخائب الظن، جلس على الصخرة ليرتاح، فرأى بقربه قدراً من الأرز النيء وناراً متأججة أمام القدر. أنعشه المنظر وبدأ بطبخ الأرز. بينما فعل هذا، سمع أحدهم يضحك بالقرب منه، وعندما استدار لمح امرأة عجوزاً تراقبه. عندما حياها، اقتربت منه وتكلمت معه بينما أكل الأرز.

أخبرته العجوز أنه بين كل الناس على الأرض ما زالت قلة فحسب على قيد الحياة، وأنهم اختبأوا في كهف في الأرض ولم يجازفوا بمغادرته. أما هي وزوجها المسن، فقد اختبآ في شجرة مجوَّفة. ولم يتجرآ على مغادرتها حتى قتل سليمان الطائر المفترس، باه.

Twitter: @ketab_n

طلب منها إندارا باترا أن تقوده إلى الكهف حيث وجد الزعيم ومعه عائلته وبعض قومه. تحلقوا جميعاً حول الغريب، يسألون أسئلة عدة، إذ كانت هذه المرة الأولى التي يعرفون فيها بالقضاء على الوحوش. عندما عرفوا ماذا فعل إندارا باترا من أجلهم، ملأهم الامتنان، ولكي يبدوا تقديرهم، قدم الزعيم له ابنته ليتزوجها، واتضح أنها الفتاة الجميلة نفسها التي رآها على مدخل الكهف.

ثم خرج كل الناس من مخابئهم وعادوا إلى منازلهم حيث عاشوا في سلام وسعادة. ثم انسحب البحر عن اليابسة وانتشر الناس في الأراضي المنخفضة.

Twitter: @ketab_n

قصة بنتوغان

قبل أن يحتل الإسبان جزيرة ميندناناو، عاش بانتوغان، وهو رجل شديد البأس، في وادي ريو غراندي، وكان والده أخ الزلزال والرعد[1].

كان لسلطان الجزيرة[2] ابنة أراد بانتوغان الزواج منها، ولكن بيت السلطان كان بعيداً جداً، وكل من أراد أن ينقل رغبة بانتوغان كان يعاني من رحلة طويلة ومحفوفة بالمخاطر. اجتمع الزعماء ليقرروا من عليهم أن يرسلوا، وقرروا أخيراً أنه على ابن بناتوغان نفسه، بالاتاما، أن يذهب. كان بالاتاما صغيراً لكن قوياً شجاعاً، وعندما أُعطي أسلحة والده لكي يأخذها في رحلته الطويلة، امتلأ فخراً. بأي حال، كانت شجاعته عرضة للاختبار

(1) في حالة كهذه حيث الكائن نصف تاريخي، يقال إن والده هو أخ الزلزال والرعد، لدينا خليط مثير للاهتمام من الوقائع التاريخية والأسطورية (المؤلفة).

(2) بين شعب مالاي، يعتبر السلطان الحاكم الأرفع في المقاطعة بينما يعرف الحكّام الثانويون باسم داتوس (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أكثر من مرة في الطريق، ووحدها صورة والده الشجاع كانت تعطيه القوة لكي يكمل المسير.

ذات مرة وصل إلى سياج خشبي يحيط بصخرة على شكل رجل، وبما أنه اعترض دربه مباشرة، فقد استل خنجره ليقطع السياج. فوراً، بات الجو أسود بسواد الليل وأمطرت الدنيا حجارة ضخمة بحجم المنازل. جعلت الحجارة بالاتاما يبكي، لكنه حمى نفسه بدرع والده وصلّى، ونادى الرياح من قريته حتى جاءت وأعادت الصفاء إلى الجو.

من ثم واجه بالاتاما أفعى ضخمة[1]، سألته عن مهمته. عندما أخبرها، قالت له: «لا تستطيع أن تكمل، فأنا حارسة الطريق ولا يستطيع أحد المرور من هنا».

وقامت بمناورة لكي تقبض عليه، ولكن بضربة واحدة من سكينه قطعها إلى نصفين، رمى نصفاً في البحر والنصف الآخر في الجبال.

بعد عدة أيام، وصل الغلام المتعب إلى صخرة عالية على الطريق كانت تلمع في ضوء الشمس. من أعلاها كان باستطاعته

(1) هنا، كما في الفلكلور التينغياني، نجد أبطالاً يتحدثون مع حيوانات ويأمرون قوى الطبيعة لكي تأتي إلى نجدتهم (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أن ينظر إلى المدينة التي يقصدها. شاهد مكاناً أخاذاً فيه عشرة موانئ. ويبرز فيه، بين البيوت الأخرى، بيت من الكريستال وآخر من الذهب الخالص. شجعه هذا المشهد على المضي قدماً، وعلى الرغم من أن المسافة بدت قصيرة، لكنه مشى طويلاً قبل أن يصل إلى بوابة القرية.

في أي حال، لم يمض وقت طويل، حتى نقل بالاتاما رسالته إلى السلطان الذي استدار صوب رجال الحاشية وقال: «قرروا أنتم، يا أصدقائي، ما إذا كان عليّ الموافقة على زواج ابنتي من بانتوغان أم لا».

ببطء هز رجال الحاشية رؤوسهم، وبدأوا بتقديم اعتراضاتهم.

قال وزير مهم: «لست أرى كيف يستطيع بانتوغان أن يتزوج من ابنة السلطان لأن الهدية الأولى يجب أن تكون صورة رجل أو امرأة من الذهب الخالص».

قال ابن بانتوغان: «حسناً، لقد جئت لكي أعرف مطالبكم ولكي أقول لكم إن كان بالإمكان تحقيقها أم لا».

Twitter: @ketab_n

ثم تحدّث رجل ثان: «عليكم أن تقدموا باحة واسعة أرضيتها من الذهب، بسمك ثلاثة أقدام».

أجاب الصبي: «كل هذا يمكن تقديمه».

وقالت أخت الأميرة: «يجب أن يكون عدد الهدايا بعدد أوراق العشب في مدينتنا».

قال بالاتاما: «سوف نمنحكم كل هذا».

قال أحدهم: «عليكم أن تقدموا جسراً من الصخر كي يصبح سهلاً تجاوز النهر العظيم».

وقال آخر: «عليكم أن تقدموا سفينة من الصخر، وعليكم تحويل كل جوز الهند والأوراق في بستان السلطان إلى ذهب».

قال بالاتاما: «كل هذا يمكن فعله، أعمامي سوف يقدمون كل شيء ما عدا تمثال الذهب، هذا سأقدمه أنا بنفسي. ولكن أولاً عليّ أن أذهب إلى قرية والدي لكي أحضر هذا التمثال».

عندئذ استشاطوا غضباً وقالوا إنه يسخر منهم وإنهم سيقتلوه في الحال، إلا إذا قدّم التمثال فوراً.

Twitter: @ketab_n

قال: «إذا أعطيتكم التمثال فوراً ستكون هناك عواصف مروعة وسيهطل المطر وتغمر الظلمة الأرض».

ولكنهم ضحكوا منه وأصروا على التمثال، فمد يده إلى خوذته وسحب التمثال أمامهم.

بدأت الأرض فوراً بالاهتزاز. وانبثقت عاصفة هائلة، وأمطرت الدنيا صخوراً بحجم المنازل حتى طلب السلطان من بالاتاما أن يعيد التمثال وإلا سوف يقتلون جميعاً.

قال الصبي: «لم تصدقوا ما قلته لكم، والآن سوف أدع العاصفة تستمر».

لكن السلطان رجاه ووعده بأن يزوج ابنته من بانتوغان دون أي هدايا أخرى باستثناء التمثال الذهبي. وضع بالاتاما التمثال مجدداً في خوذته، وعاد الجو هادئاً من جديد ما أراح السلطان وحاشيته. ثم حضر بالاتاما نفسه للعودة إلى البيت، واعداً أن يأتي بانتوغان خلال ثلاثة أشهر من أجل الزفاف.

سار كل شيء على ما يرام مع الصبي في طريق عودته إلى المنزل حتى وصل إلى السياج المحيط بالصخرة التي على شكل رجل، وظل محتجزاً هناك وأجبر على البقاء لأربعة أشهر.

Twitter: @ketab_n

في الأثناء سمع جنرال إسباني أن بانتوغان كان يحضر نفسه كي يتزوج ابنة السلطان، التي صمّمم هو على الزواج منها. حضّر بعثة كبيرة، وأبحر مع كل إخوته في سفينة ضخمة تبعتها عشرة آلاف سفينة أخرى. ذهبوا جميعاً إلى مدينة السلطان وكان عددهم كبيراً إلى درجة أنهم ملأوا المرفأ، وبثوا الرعب في قلوب الناس.

نزل أخ الجنرال من السفينة وذهب إلى السلطان. وطلب يد الأميرة للجنرال، قائلاً إنه إذا رُفض الطلب، فسوف يدمر الأسطول المدينة فوق رؤوس أهلها. ارتعب السلطان وحاشيته إلى درجة أنهم قرروا الموفقة على زواج ابنته من الجنرال، على أن تكون ليلة القمر المقبل المكتمل موعداً للزفاف.

في تلك الأثناء كان بانتوغان يعدّ للزفاف الذي توقع أن يتمّ في الوقت المحدد. ولكن عندما مرّت الأيام ولم يعد بالاتاما، قلق أهله وخافوا من أن يكون قد مات. بعد أن انقضت الأشهر الثلاثة، هيّأ بانتوغان بعثة ضخمة ليبحث عن ابنه، على رأسها سفينة حربية تعلوها رايات من ذهب.

عندما وصلوا إلى مدينة السلطان، رأوا الأسطول الإسباني في المرفأ، ونصح أحد إخوة بانتوغان بعدم الدخول حتى مغادرة

Twitter: @ketab_n

الإسبان. لكن الكل كان خائب الظن بسبب عدم قدرتهم على التقدم أكثر، فقال أحدهم: «لماذا لا نكمل. حتى لو تحولت كل سويقات العشب إلى إسبان فلا يجب الخوف».

وقال آخر: «لماذا نخاف؟ حتى لو تساقطت قذائف المدفع كالمطر، بإمكاننا دائماً أن نقاتل».

أخيراً أراد بعضهم أن يعودوا إلى منازلهم فقال بانتوغان: «لا، دعونا نسترجع ابني. بالرغم من أنه علينا أن ندخل الميناء حيث الإسبان، لكن دعونا نكمل البحث». بناء على أمره رُفعت المراسي، وأبحروا إلى الميناء حيث الأسطول الإسباني.

في هذا الوقت، كان الجنرال الإسباني مع أخيه عند السلطان، لكي يطلبا يد الأميرة. عندما تكلم الأخ مع واحدة من أخوات الأميرة تقدم نحو النافذة، وعندما نظر شاهد سفن بانتوغان تدخل الميناء. لم يستطع تحديد رايات من ترفع السفينة. ولم يعرف السلطان أيضاً عندما سئل. فأرسل الأخير وراء أخيه طالباً والده المسن، علّه يعرف الجواب. كان الوالد قد أُبقي في غرفة صغيرة مظلمة وحيداً حتى لا يتعرض للأذى، وقال السلطان لأخيه: «إذا كان طاعناً في السن إلى درجة لا يستطيع أن يرى أو يتكلم أو يمشي فدغدغه في ضلوعه وذلك

Twitter: @ketab_n

سيعيده شاباً من جديد؛ ويا أخي، أحمله إلى هنا بنفسك لأنه إذا حمله وأوقعه أحد العبيد، فسوف يتأذى».

أُحضر الرجل المسن، وعندما نظر إلى السفن رأى أن الرايات تعود إلى والد بانتوغان الذي كانت تجمعه به صداقة حميمة في شبابه. وأخبرهم انه اتفق ووالد بانتوغان على أن يتزوج أولادهما وأولاد أولادهما من بعضهم بعضاً، والآن بما أن السلطان وعد تزويج ابنته لشخصين، تنبأ بأن مشكلة كبيرة ستحصل في أرضه. فقال السلطان للجنرال: «هناك اثنان يطلبان يد ابنتي للزواج. فاذهب إلى سفنك وقاتل بانتوغان، والرابح سوف يتزوجها».

فأطلق الإسبان النار على بانتوغان، ولثلاثة أيام تغطت الأرض بالدخان جرّاء المعركة حتى إنه لم يتمكن المتقاتلون من رؤية بعضهم بعضاً. عندها قال الجنرال الاسباني: «ما عدتت أرى بانتوغان أو أسطوله فدعونا نذهب ونطالب بالأميرة».

لكن السلطان قال: «علينا أن ننتظر حتى يزول الدخان لنتأكد من أن بانتوغان قد رحل».

Twitter: @ketab_n

عندما تلاشى الدخان، كانت سفن بانتوغان سليمة، وقال السلطان: «ربح بانتوغان بكل تأكيد، إذ أن أسطوله سليم تماماً بينما أسطولك متضرر بشدة. لقد خسرت».

قال الجنرال: «لا، سوف أحاربه على اليابسة».

فأنزل كلاهما الجنود والمدافع، ونشبت معركة ضارية، وغصّت الأرض بجثث القتلى. أمرهما السلطان بالتوقف، لأن النساء والأطفال في المدينة يقتلون بالقذائف المدفعية، لكن الجنرال قال: «إذا زوّجت ابنتك من بانتوغان فستقاتل إلى الأبد أو حتى أموت».

ثم أرسل السلطان وراء بانتوغان وقال: «علينا أن نخدع الإسبان حتى يرحلوا. فلنخبرهم أن أياً منكما لن يتزوج ابنتي، وعندما يغادر، نقيم الزفاف».

وافق بانتوغان على هذه الخطة، وأرسل خبر إلى الإسبان بضرورة وقف النار بما أن الكثير من النساء والأطفال قد قتلوا. فاتفق الإسبان وبانتوغان على أن أياً منهما لن يتزوج الأميرة. ورحلا معاً إلى بلديهما.

Twitter: @ketab_n

إلا أن بانتوغان عاد سريعاً وتزوّج الأميرة، وفي طريق العودة وجد ابنه وأرجعه معه. بعد زهاء أربعة أشهر عاد الجنرال الإسباني أيضاً، بنية أخذ الأميرة بالقوة. عندما عرف أنه سبق لبانتوغان أن أتى وحملها معه، لم يعرف حنقه حدود. قتل السلطان وهدّم المدينة وأباد كل أهلها. ثم أبحر بعيداً وجهّز جيشاً هائلاً لكي يقضي نهائياً على بانتوغان وبلده أيضاً.

ذات صباح نظر بانتوغان ورأى على مشارف ريو غراندي الأسطول الإسباني الهائل الذي حجب الأفق تماماً. خفق قلبه بشدة إذ عرف أنه قد قضي عليه وعلى بلده.

وعلى الرغم من أنه لم يكن له أي أمل بالفوز في مواجهة هذه الأعداد الهائلة، فقد جمع الزعماء وقال: «يا إخوتي، إن الجحافل المسيحية آتية لتدمر أرضنا. ولا نستطيع أن ننجح في التصدّي لهم، لكننا نستطيع أن نموت دفاعاً عن أرض أجدادنا».

فتم تحضير السفينة الحربية الهائلة، وأبحر كل جنود المسلمين لكي يواجهوا مصيرهم، وفي مقدمهم بانتوغان.

كان القتال سريعاً ومسعوراً، ولكن سرعان ما امتلأت سفينة بانتوغان الهائلة بالماء حتى غرقت أخيراً، مغرقة معها مئات

Twitter: @ketab_n

السفن الإسبانية. وعندها حدث أمر غريب. في البقعة نفسها التي غرقت فيها سفينة بانتوغان، ارتفعت من البحر جزيرة ضخمة يمكن رؤيتها اليوم ليس ببعيد من مدخل ريو غراندي. وهي مغطاة بنخل البونغو وفي عمق جبالها يعيش بانتوغان ومحاربوه. كل قارب مسلم يمر بهذه الجزيرة يتم يرصده مراقبو بانتوغان، وإذا كان يحتوي نساء يعجبن بانتوغان، يخطفنهم ويحملنهم إلى قلب الجبل. لهذا السبب تخشى نساء المسلمين الإبحار بالقرب من جزيرة البونغو.

عندما رأت زوجة بانتوغان أن زوجها لم يعد موجوداً وأن سفينته الحربية قد دمرت، جمعت من تبقى من المحاربين وتوجهت بنفسها جنوباً لتنتقم له. بعد بضع ساعات غرقت سفينتها أيضاً، وحيث خرقت ارتفع جبل تيماكو.

على هذه الجزيرة الكثيفة الغابات وُجدت أربعة قردة بيض، وصيفات الأميرة، الذين اللواتي ما زلن يعشن في وسط الجبل. وفي يوم هادئ يمكن سماع غناء وصيفات زوجة بانتوغان على سفح الجبل.

Twitter: @ketab_n

القبائل المتنصرة

عندما اكتشف الإسبان الفلبين في القرن السادس عشر، وجدوا أن القبائل، على طول السواحل في الجزر المختلفة، متأثرة بطريقة ما بالتجارة مع الصين، وسيام، والجزر الواقعة إلى الجنوب.

تحت الحكم الاسباني، تنصّر بعض سكان الساحل، ما عدا المسلمين، وتبنوا ملبس محتليهم، رغم أنهم احتفظوا بلغاتهم المتعددة وبالكثير من عاداتهم. عندها، لم يعودوا في حرب مع بعضهم بعض، وازدهروا حضارياً، بينما بقيت قبائل الجبل معزولة، ومحافظة على العادات والمعتقدات القديمة.

حكايات القبائل المتنصرة تتضمن مزيجاً رائعاً من الأفكار القديمة والتأثيرات الخارجية التي حصلت نتيجة الاحتكاك مع العالم الخارجي.

Twitter: @ketab_n

القرد والسلحفاة

كان قرد شديد الحزن ومنبوذاً يتمشى ذات يوم على ضفة النهر عندما التقى سلحفاة.

سألته السلحفاة: «كيف الحال؟»، وقد لاحظت مدى حزنه.

رد القرد: «آه يا صديقتي، أنا جائع جداً. لقد أخذت القرود الأخرى كل يقطينات السيد فارمر (أي المزارع)، وها أنا أتضور جوعاً».

قالت السلحفاة: «لا تبتئس، خذ مدية كبيرة واتبعني وسوف نسرق بعض الموز».

فمشيا معاً حتى وجدا نباتات شهية اقتلعاها من الأرض، ثم بحثا عن مكان يغرساها فيها. أخيراً تسلق القرد شجرة وزرع نباتاته عليها، ولكن بما أن السلحفاة لم تستطع التسلق، فقد حفرت حفرة في الأرض وقررت زرع نبتتها هناك.

Twitter: @ketab_n

وعندما انتهى عملهما هناك غادرا بعيداً، يخططان ماذا عليهما أن يفعلا بمحصولهما. قال القرد: «عندما تحمل شجرتي الفاكهة، سوف أبيعها وأحصل على الكثير من المال».

وقالت السلحفاة: «عندما تحمل شجرتي الثمار، سوف أبيعها وأشتري ثلاث خزائن ثياب لأرتديها بدلاً من هذه الصدفة المتشققة».

بعد عدة أسابيع عادا إلى المكان ليريا نباتاتهما ووجدا أن نبتة القرد قد ماتت، لأنه لا تربة في أعلى الشجرة كي تغرز فيها جذورها. أما نبتة السلحفاة فكانت طويلة مثمرة.

قال القرد: «سوف أتسلق إلى أعلى الشجرة حتى نحصل على الفاكهة». ثم تسلق الشجرة تاركاً السلحفاة المسكينة وحيدة على الأرض.

قالت السلحفاة: «أرجوك أن تعطيني شيئاً لآكله»، لكن القرد رمى إليها موزة خضراء واحدة وأكل كل الفاكهة الناضجة وحده.

عندما أكل كل الموز الناضج، استلقى القرد على جذع شجرة ونام. وحين رأت السلحفاة هذا، استشاطت غضباً وفكرت بطريقة تعاقب بها اللص، فأعدت خطة، وجمعت

Twitter: @ketab_n

الخيزران المسنن تحت الشجرة، ثم نادت: «التمساح قادم! التمساح قادم!».

أجفل القرد من الصرخة ووقع على الخيزران المسنن وقتل.

ثم قطّعت السلحفاة القرد الميت إلى أجزاء، وملحتها، وجففتها في الشمس. في اليوم التالي، ذهبت إلى الجبل وباعت لحمه إلى القردة الأخرى التي أعطتها اللقطين بسعادة في المقابل. وقبل أن تغادرها نادتها قائلة: «أيها الرفاق الكسولون، أنتم الآن تأكلون جسدكم، أنتم الآن تأكلون جسدكم نفسه».

حينئذ ركض القرود وأمسكوا بها وحملوها إلى منزلهم.

«دعونا نقطع السلحفاة إلى قطع صغيرة».

لكن السلحفاة ضحكت وقالت: «هذا ما أحبه، لقد ضربت بالبلطة عدة مرات. ألا ترون الآثار على قوقعتي؟».

ثم قال قرد آخر: «فلنرمها في المياه»، هنا صرخت السلحفاة ورجتهم أن يعفوا عنها، لكنهم لم يعيروا توسلاتها أي اهتمام ورموها في المياه. غرقت إلى القاع، ولكنها سرعان ما صعدت مع كركند. تفاجأ القرود كثيراً ورجوها أن تخبرهم كيف تصطاد الكركند.

Twitter: @ketab_n

قالت السلحفاة: «لقد ربطت أحد أطراف حبل حول خاصرتي وربطت الطرف الثاني إلى صخرة لكي لا أغرق».

ربط القرود فوراً الحبال حول أنفسهم كما قالت السلحفاة، وغطسوا جميعاً في المياه ولم يعاودوا الصعود مجدداً.

وحتى أيامنا هذه لا يحبّ القرود أكل اللحم، لأنه يذكرهم بهذه القصة القديمة.

Twitter: @ketab_n

الصياد الفقير وزوجته

في قديم الزمان عاش صياد فقير مع زوجته وأولاده الثلاثة في قرية بحريّة. ذات يوم رمى الرجل العجوز شبكته في الماء، وعندما ذهب ليلاً ليتفقدها، وجد فيها سمكة بيضاء رائعة. فأجفل، لأنه لم ير سمكة كهذه من قبل، وخطر له أنها ليست سوى كاهن القرية.

هرع إلى زوجته وصرخ: «يا زوجتي، لقد اصطدت كاهناً».

«ماذا؟» قالت المرأة، وقد ارتعبت من منظر زوجها الهلع.

قال الرجل المسن مجدداً: «لقد اصطدت الكاهن».

أسرعا إلى النهر حيث الشبكة، وعندما رأت المرأة السمكة صرخت: «آه، هذا ليس الكاهن بل الحاكم».

أصرّ الرجل المسن: «لا بل الكاهن»، وعادا إلى المنزل يرتجفان من الخوف.

Twitter: @ketab_n

ذلك المساء لم يستطع أي منهما النوم بسبب ما حدث وتساءلا ماذا عليهما أن يفعلا. في اليوم التالي كان هناك عيد في القرية. وعند الساعة الرابعة فجراً أُطلقت المدافع، وبما أنهما سمعا الضجة ولم يعرفا سببها، ظنا أن جريمتهما قد كشفت، وان الناس يبحثون عنهما ليعاقبوهما فهرعا للاختباء في الغابة. سارا طويلاً، وتوقفا فقط ليرتاحا ويتمكنا من استئناف الرحلة.

في صباح اليوم التالي وصلا إلى الغابات القريبة من بيلار، حيث كان هناك عيد بهيج، كان خادم الكنيسة يقرع الأجراس لينادي الناس إلى القدّاس. بمجرد أن سمع الرجل والمرأة الأجراس، ظنا أن الناس هناك قد أعلموا بهروبهما، وأنهم، أيضاً، يريدون القبض عليهما. فاستدارا وانطلقا إلى البيت مجدداً.

عندما وصلا إلى المنزل، أتى أولادهما الثلاثة بحصانهم الوحيد وربطوه إلى جذع شجرة كاراماي. في تلك اللحظة، بدأت الأجراس ترن مجدداً، إذ كانت الساعة الثانية عشرة ظهراً. ومن دون أن يفكرا بهذه المسألة، هرب الرجل والمرأة مرعوبين، وبمجرد رؤيتهما للحصان قفزا على ظهره وفي

Twitter: @ketab_n

نيتهما أن يركباه إلى القرية التالية قبل أن يستطيع أي كان القبض عليهما. فركبا وبدأ بضرب الحصان بالسوط. ونسيا أن يحلا وثاقه من شجرة الكاراماي. بينما اندفع الحصان محاولاً الانطلاق سقطت ثمار الفاكهة من الشجرة على رأسي الرجل والمرأة. فاعتقدا أنهما أصيبا بالرصاص، وارتعبا إلى درجة أنهما قضيا في الحال[1].

(1) معظم الأحداث في هذه الحكاية تمثل أحداثاً حالية، ويبدو أنها اخترعت لمحض التسلية (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

الرئيس ذو القرنين

كان هناك رئيس[1] ظالم، وذات يوم غضب غضباً شديداً حتى إنه تمنى لو كانت له قرون ليخيفهم. وما إن تمنى هذه الأمنية، حتى بدأ قرنان بالظهور على رأسه.

أرسل وراء حلاقه الذي أتى إلى بيته ليقص شعره، وبينما يعمل سأله الرئيس: «ماذا ترى على رأسي؟».

أجاب الحلاق: «لا أرى شيئاً»، على الرغم من أنه رأى القرنين بوضوح، إذ كان خائفاً من قول الحقيقة.

بأي حال، رفع الرئيس يديه وتحسس القرنين، وعندما سأل مجدداً قال له الحلّاق إن له قرنين.

قال له الرئيس وهو يغادر مرعوباً: «إذا أخبرت أحداً عما رأيته، فسوف أشنقك».

(1) زعيم البلدة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

عندما وصل إلى المنزل، لم يكن في نية الحلّاق أن يخبر أحداً، إذ كان خائفاً، ولكن كلما فكّر بالأمر أكثر، ألحت عليه رغبته في أن يفشي السرّ، إلى درجة عرف أنه لم يعد قادراً على كتمانه. أخيراً ذهب إلى الحقل وحفر حفرة تحت بعض نباتات الخيزران، وعندما أصبحت الحفرة واسعة بما فيه الكفاية نزل فيها وهمس أن للرئيس قرون. ثم خرج، وأعاد ردم الحفرة وعاد إلى المنزل.

بعد ذلك مر بعض الناس بالحفرة في طريقهم إلى السوق، فتوقفوا عندها مذهولين، إذ سمعوا صوتاً ينبعث من بين الخيزران، يقول إن للرئيس قرنين. أسرع هؤلاء إلى السوق وأخبروا بما سمعوه، فذهب الناس إلى ذلك الموضع ليسمعوا الصوت الغريب. وأعلموا الآخرين، وسريعاً انتشر الخبر في كل البلدة. علم أعضاء المجلس البلدي بالأمر، فذهبوا بدورهم إلى الموضع نفسه. وعندما سمعوا الصوت هرعوا إلى منزل الرئيس. ولكن زوجته أخبرتهم بأنه مريض ولا يستطيع مقابلتهم.

في هذه الأثناء كان القرنان قد نميا حتى صار طولها قدم واحد، وكان الرئيس شديد الخجل إلى درجة انه أمر زوجته أن

Twitter: @ketab_n

تخبر الناس بأنه غير قادر على الكلام. أخبرت أعضاء المجلس بهذا عندما أتوا أيضاً في اليوم التالي، ولكنهم أجابوا أن عليهم رؤيته، إذ سمعوا أن له قرنين، وإذا كان ذلك صحيحاً فلا يحق له أن يحكم الناس.

رفضت أن تدخلهم، فكسروا الباب. ورأوا القرنين على رأس الرئيس وقتلوه. لأنه، حسبما قالوا، لم يعد أفضل حالاً من الحيوان[1].

(1) هنا نجد هنا مثالاً ممتازاً عن كيفية نقل الإسبان لقصة جرى تعديلها محلياً لتناسب البيئة المحلية. هذه بلا شك القصة الكلاسيكية لميداس، ولكن الحمار غير معروف عملياً في الفلبين، فاستبدل القرنان (هما على الأرجح قرنا الجاموس الهندي) بأذني الحمار اللذين نبتا لميداس (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

حكاية قرد

ذات يوم عندما كان القرد يتسلق شجرة في الغابة، دخلت شوكة في ذيله. حاول أن يخرجها دون جدوى ، فذهب إلى حلّاق البلدة وقال له: «يا صديقي الحلّاق، لدي شوكة في نهاية ذيلي. انزعها وسوف أدفع لك أجراً مجزياً».

حاول الحلّاق أن ينزع الشوكة بشفرته، ولكن كان يفعل هذا قطع طرف الذيل. فاستشاط القرد غضباً وصاح: «يا حلّاق، يا حلّاق، أعد لي ذيلي، أو أعطني الموس خاصتك!».

لم يستطع الحلّاق أن يعيد طرف الذيل إلى موضعه، فأعطى القرد الموس.

في طريقه إلى المنزل التقى القرد عجوزاً تقطع الحطب، فقال لها: «أيتها الجدة، أيتها الجدة، ما تفعلينه شديد الصعوبة. استعملي هذه الموس وسوف تقطعين الخشب بسهولة».

Twitter: @ketab_n

كانت المرأة المسنة شديدة السرور بالعرض وبدأت بالقطع مستعملة الموس، ولكنه انكسر قبل أن تستعمله لوقت طويل. صرخ القرد: «أيتها الجدة، أيتها الجدة، لقد كسرت الموس! عليك بإحضار موس جديدة إلي أو أعطني كل الحطب».

لم يكن باستطاعة المرأة المسنة أن تأتيه بموس جديدة فأعطته الخشب.

أخذ القرد الخشب وكان عائداً إلى البلدة ليبيعه، عندما شاهد امرأة تجلس إلى جانب الطريق وتصنع الحلوى، فقال لها: «أيتها الجدة، أيتها الجدة، لقد كاد ينفد حطبك، فخذي حطبي هذا واصنعي به الحلوى».

أخذت المرأة الحطب وشكرته على لطفه، لكن حين احترقت آخر قطعة حطب، صرخ القرد: «أيتها الجدة، أيتها الجدة، لقد أحرقت كل حطبي، الآن عليك أن تعطيني الكعك بدلاً منه».

ولم يكن بمقدور المرأة أن تعوضه خسارته إلا بإعطائه الحلوى.

فأخذ القرد الحلوى وانطلق نحو البلدة، وفي طريقه التقى كلباً عضه فمات. وأكل الكلب كل الحلوى.

Twitter: @ketab_n

اليقطينة البيضاء

عاش رجل وزوجته وحيدين، في بيت غريب من الخيزران، أمامه حديقة كبيرة. كانا دوماً لطيفين مع بعضهما بعض، لكنهما لم يكونا سعيدين، لأنهما لم يرزقا بالأطفال. طوال سنين عدة، صليا كل يوم لكي يمنّ عليهما الله بطفل، ولكن صلاتهما لم تستجب. وبما أنهما طعنا في السن اقتنعا بأنه كتب عليهما أن يعيشا وحيدين دائماً.

زرع العجوزان في حديقتهما يقطينة كبيرة، وبما أن الدوالي كانت تحمل طوال السنة، لم ينقصهما الطعام يوماً. ولكنهما اكتشفا ذات يوم أنه لم ينبت يقطين جديد محلّ ذلك الذي قطفاه، وللمرة الأولى منذ مدة طويلة لم يكن لديهما أيّ خضار.

صارا يتفحصان الدوالي كل يوم، ومع أن الأزهار الكبيرة الصفراء استمرت بالتبرعم والذبول، لم تنبت أي يقطينة على السويقات.

Twitter: @ketab_n

أخيراً، وذات يوم بعد انتظار طويل، بكت المرأة من شدة فرحها، إذ اكتشفت يقطينة صغيرة خضراء. فقرر الزوجان أن يدعاها تنضج ليتمكنا من الحصول على بذور لزراعتها. شاهداها تنمو بفارغ الصبر، فأصبحت خضرة بيضاء يانعة، ولكن بينما أصبحت كبيرة بما فيه الكفاية أحسا بجوع شديد وقررا أن يأكلاها.

أحضرا سكيناً وقطعاها، لكن عندما فتحاها بصعوبة سمعا صوتاً يصرخ من داخلها «أرجوكما لا تؤذياني».

توقف الرجل والمرأة، لأنهما ظنا أنه لابد من أن روحاً تخاطبهما. ولكن عندما ناداهما الصوت مجدداً ورجاهما فتح اليقطينة، فتحاها بحذر، وفي الداخل وجدا طفلاً جميلاً كان قادراً على الوقوف وحده ويمتلك القدرة على النطق[1]. وغمر الفرح الرجل وزوجته.

ذهبت المرأة وملأت الجرة من النبع، ثم عادت وبدأت تغسّل الطفل. وبينما كانت قطرات الماء تسيل على جسمه، كانت تتحول فوراً إلى ذهب، حتى إذا ما فرغت من غسله، كانت القطع الذهبية تغطي الحصيرة. فرح الثنائي كثيراً لحصولهما على

(1) الخيال المشترك في أساطير مالاي يظهر الأصل الخارق لطفل ينبت من الخضار (المؤلفة)

Twitter: @ketab_n

الطفل وبدا انه لم يعد لديهما ما يتمنياه، والآن وقد رزقا بالذهب أيضاً فقد كانت سعادتهما بلا حدود.

في صباح اليوم التالي غسلت المرأة الطفل مجدداً، وتحول الماء إلى ذهب. فأصبح لديهما ما يكفي من المال ليبنيا منزلاً كبيراً. وفي صباح اليوم الذي تلاه أحضرت ماء لتغسله مجدداً، لكن نفد صبر الطفل فطار بعيداً. في الوقت نفسه اختفى كل الذهب أيضاً، وبقي الرجل وزوجته فقيرين وحيدين.

Twitter: @ketab_n

قصة الخلق

عندما خلق العالم لم تكن هناك يابسة، بل البحر والسماء فقط، وبينهما طائر[1]. ذات يوم تعب الطائر الذي لم يجد مكاناً يغط فيه بعد طيرانه طويلاً، فأهاج البحر حتى بلغت مياهه السماء التي، لكي تهدّئ البحر، أمطرت عليه العديد من الجزر حتى لم يعد قادراً على الارتفاع، بل صار يتحرك ذهاباً وإياباً. ثم أمرت السماء الطائر بأن يحط على واحدة من الجزر لكي يبني عشه، فيتركها والبحر بسلام.

في تلك الأثناء تزوج نسيم البر ونسيم البحر، وأنجبا ولداً هو خيزران. ذات يوم عندما كان خيزران يطفو على وجه الماء، ضرب رجل الطائر الذي كان على الشاطئ. فغضب الطائر ونقر الخيزران، فخرج من جهة رجل ومن الجهة الأخرى خرجت امرأة.

(1) طائر يشبه الصقر (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

ثم دعا الزلزال جميع الطيور والأسماك للتباحث في أمر هذين الاثنين، وقرروا أنه يجب أن يتزوجا. ولد أطفال كثر لهذين الزوجين، ومنهما ولدت الأعراق المختلفة.

بعد مدة تعب الوالدين كثيراً من الأطفال الكسولين غير النافعين من حولهم، وتمنيا التخلص منهم، ولكنهم لم يعلموا كيف. مر الوقت وتكاثر الأطفال إلى درجة لم يستطع الوالدان أن يستمتعا بلحظة هدوء. وذات يوم، وفي لحظة يأس، أمسك الوالد قضيباً وبدأ بضربهم بوحشية.

أخاف الأمر الأولاد فتفرقوا هاربين بحثاً عن غرف مخفية في المنزل. فاختبأ بعضهم في الجدران، وركض بعضهم إلى الخارج، بينما اختفى الآخرون في الموقد وهرب العديد منهم إلى البحر.

حدث أن هؤلاء الذين اختبأوا في الغرف المخفية في المنزل تحوّلوا إلى زعماء في الجزر، وأولئك الذين اختبأوا في الجدران تحولوا إلى عبيد. ومن هربوا إلى الخارج باتوا بشراً أحراراً، ومن اختبأوا في الموقد أصبحوا زنوجاً، بينما غاب من فروا إلى البحر سنين طويلة، وعندما رجع أولادهم كانوا أناساً بيضاً.

Twitter: @ketab_n

حكاية بينيتو

كان بينيتو ولداً وحيداً يعيش مع والديه في قرية صغيرة. كانوا شديدي الفقر، وعندما كبر الصبي ورأى كم يصعب على والديه تأمين عيشهما البسيط، بدأ يحلم بالوقت الذي سيصبح فيه عوناً لهما.

ذات مساء، جلسوا يأكلون وجبتهم المقتصدة المؤلفة من الأرز، فأخبره والده قصة ملك شاب يعيش في قصر جميل بعيد من قريتهم، واهتم الصبي أشدّ الاهتمام بالأمر. وفي ذلك المساء عندما كان البيت مظلماً وهادئاً، اضطجع بينيتو على حصيرته وجافاه النوم، إذ لم تفارق قصة الملك الشاب خياله، وتمنى لو كان ملكاً حتى يستطيع وأهله أن يعيشوا في القصر الجميل.

في صباح اليوم التالي أفاق مع فكرة جديدة. سوف يذهب إلى الملك ويطلب منه عملاً، عله يستطيع مساعدة والديه. استغرقه إقناعهما طويلاً ليسمحا له بالذهاب، إذ كانت الرحلة طويلة، وخشيا ألا يكون الملك رؤوفاً. لكنهما وافقا أخيراً وانطلق

Twitter: @ketab_n

الصبي في رحلته الشاقة. عندما وصل إلى القصر، لم يسمح له في البداية مقابلة الملك، ولكن لأن الصبي كان جاداً جداً فقد استطاع أخيراً أن يحصل على عمل كخادم.

كان عالماً جديداً وغريباً على بينيتو الذي لم يعرف في حياته سوى حياة القرية. ورغم صعوبة العمل إلا أنه كان سعيداً به لأنه بات في مقدوره مساعدة والديه. ذات يوم أرسل الملك بطلبه وقال: «أريدك أن تحضر لي أميرة تعيش في الأرض التي وراء البحر. اذهب حالاً، وإذا أخفقت في هذه المهمة فسأعاقبك بشدة».

ارتجف قلب الصبي، إذ لم يعرف ماذا عليه أن يفعل. لكنه أجاب بشجاعة: «سمعاً وطاعة يا مولاي»، وغادر مجلس الملك. وانطلق فوراً ليجهز نفسه للرحلة الطويلة، إذ كان مصمماً على أن يحاول على الأقل تحقيق مطلبه.

عندما بات كل شيء جاهزاً، انطلق بينيتو. لم يبتعد كثيراً حتى وصل إلى غابة كثيفة، ورأى طائراً ضخماً مربوطاً بالحبال.

رجاه الطائر: «آه يا صديقي، أرجوك حررني من هذه القيود وسوف أساعدك في كل مرة تناديني».

Twitter: @ketab_n

حرر بينيتو الطائر، الذي طار بعيداً بعد أن أخبره بأن اسمه الباشق.

تابع بينيتو رحلته حتى وصل إلى البحر. لم يجد وسيلة لاجتيازه، فأخذ يحدّق بالمياه بحزن وهو يفكر بتهديد الملك في حال أخفق في المهمة. فجأة رأى ملك السمك يسبح باتجاهه وسأله: «لمَ أنت حزين؟».

أجاب الصبي: «ليتني أتمكن من اجتياز البحر لكي أجد الأميرة».

قال ملك السمك: «حسناً، اركب على ظهري، وسوف أساعدك على اجتياز البحر».

فركب بينيتو على ظهره وحمله ملك الأسماك إلى الشاطئ الآخر.

بعدها التقى امرأة غريبة سألته عن مهمته وعندما أخبرها قالت له: «الأميرة محتجزة في القلعة يحرسها العمالقة. خذ هذا السيف السحري الذي يقتل كل شيء ما إن يلمسه».

Twitter: @ketab_n

كان بينيتو شديد الامتنان للطفها وتابع رحلته يحدوه الأمل. عندما اقترب من القلعة رأى أنها محاطة بحشد من العمالقة الذين ما إن لمحوه حتى هرعوا للقبض عليه، لكنهم لم يمتشقوا الأسلحة لأنهم لم يجدوا حاجة إلى ذلك في مواجهة صبي صغير. حين اقتربوا منه لمسهم برأس سيفه، فخروا صرعى تباعاً. فهرب الآخرون مرعوبين، وتركوا القلعة بلا حراسة. دخل بنيتو وعندما أخبر الأميرة بمهمته، فرحت كثيراً لتحررها من الأسر وانطلقت معه فوراً إلى قصر الملك.

كان ملك السمك بانتظارهما على شاطئ البحر، فلم يجدا صعوبة في اجتياز البحر، من ثم اجتياز الغابة الكثيفة إلى القصر، حيث استقبلا بحفاوة بالغة. بعد مدة طلب الملك من الأميرة أن تصبح زوجته فأجابته: «أيها الملك، سوف أوافق، إذا جلبت لي الخاتم الذي فقدته في البحر عندما كنت أجتازه».

فكّر الملك فوراً في بنيتو، وأرسل بطلبه وأمره بأن يعثر على الخاتم الضائع.

بدت المهمة مستحيلة بالنسبة إلى الصبي، لكنه انطلق يسكنه هاجس إطاعة مولاه. توقف على الشاطئ وأخذ يحدّق في المياه حتى، لفرحته الكبيرة، رأى صديقه ملك السمك، يسبح باتجاهه.

Twitter: @ketab_n

عندما أخبره الصبي بمشكلته قال له ملك السمك: «سوف أرى إن كان بإمكاني مساعدتك»، فاستدعى كل أتباعه، وعندما جاؤوا اكتشف أن واحداً منهم كان مفقوداً فأرسل الآخرين بحثاً عنه. وجدوه تحت صخرة وكان متخماً إلى درجة أنه ما عاد قادراً على الحركة السباحة، فجرته الأسماك الكبيرة من ذيله وأخذته إلى الملك.

سأله ملك السمك: «لماذا لم تأتِ عندما ناديناك؟».

أجاب فرخ السمك المسكين: «أكلت كثيراً إلى درجة عجزت عن السباحة».

عندئذ شك ملك السمك بما يمكن أن يكون قد حصل، وأمر بشقه. في داخله وجد الخاتم الضائع. غمر الفرح بينيتو، وعبر عن بالغ امتنانه، وأسرع مع الخاتم الثمين إلى سيده.

أخذ الملك، ببالغ السرور، الخاتم للأميرة وقال: «الآن وقد أعدت لك الخاتم، فهل تقبلين بأن تكوني زوجتي؟».

أجابت الأميرة: «سوف أكون زوجتك، إذا وجدت قرطي أذني اللذين أضعتهما في الغابة عندما كنت آتية مع بنيتو».

Twitter: @ketab_n

استدعى الملك بينيتو مجدداً، وأمره بإيجاد القرطين. كان الصبي شديد التعب من رحلاته الطويلة، ولكنه انطلق مرة أخرى من دون شكوى. فتّش بعناية الطريق إلى الغابة الكثيفة، لكن دون جدوى. أخيراً، حلّ به التعب والإحباط، فجلس يستريح تحت شجرة.

فجأة ظهر أمامه فأر ضخم، أخبره بأنه ملك الفئران.

سأله ملك الفئران: «لِمَ أنت حزين هكذا؟».

أجاب الصبي: «لأنني، لا أستطيع العثور على القرطين اللذين أضاعتهما الأميرة بينما كنا نعبر الغابة».

قال الفأر: «سوف أساعدك»، ونادى جميع أتباعه.

عندما تجمعوا تبيّن أن فأراً واحداً صغيراً كان ناقصاً، فأرسل الملك الحرس بحثاً عنه. وجدوه في حفرة صغيرة قرب شجر الخيزران، ورجاهم أن يتركوه وشأنه، إذ قال إنه متخم ولا يستطيع المشي. مع هذا جروه إلى سيدهم، الذي، بمعرفته أن هناك شيئاً صلباً في معدة الفأر، أمر بشقه، وفي داخله وجدوا القرطين المفقودين.

Twitter: @ketab_n

نسي بينيتو فوراً تعبه، وبعد تعبيره عن بالغ امتنانه لملك الفئران سارع بالعودة إلى القصر. أمسك الملك بفارغ الصبر بالقرطين وقدمهما إلى الأميرة، ومجدداً سألها أن تكون زوجته.

أجابت الأميرة: «آه يا ملكي، لديّ طلب أخير، وبعدها أصبح امرأتك إلى الأبد».

سألها الملك، الذي يعرف أن بينيتو يستطيع إحضار أي شيء له، عما تتمناه، فأجابت: «أريد القليل من ماء الجنة والقليل من ماء العالم السفلي، ولن أطلب أي شيء آخر».

مرة أخرى نادى الملك بينيتو وأرسله في أصعب مهمة على الإطلاق.

خرج الصبي غير عالم في أي جهة عليه أن يمضي، وبينما هو كذلك قادته رجلاه إلى الغابة. فجأة تذكّر الطير الذي وعده بمساعدته، فنادى: «أيها الباشق!». سمع خفق أجنحة، وغط الطير أمامه. أخبره بمتاعبه فقال الطير: «سوف أجلب لك الماء»

ثم صنع بينيتو كوبين خفيفين من الخيزران أوثقهما إلى ساقي الطير، وحلق بعيداً. انتظر الصبي طوال اليوم في الغابة، وما إن بدأ الليل بالهبوط حتى عاد الطير حاملاً الكوبين المملوءين. أخبر

Twitter: @ketab_n

بينيتو بأن الكوب في جهة اليمين هو من الجنة، والذي في جهة اليسار من العالم السفلي. أخذ الصبي الكوبين شاكراً الطائر، الذي كان يحتضر من شدة تعبه. دفن صديقه باهتمام، ثم أسرع إلى القصر مع المياه السحرية.

عندما رأت الاميرة أن أمنيتها قد تحققت طلبت من الملك أن يشقها بسيفه إلى قسمين ويسكب فوقها مياه الجنة. لم يستطع الملك تنفيذ طلبها فشقت نفسها، وعندما سكب الماء فوقها رآها تتحول إلى أجمل امرأة تراها عيناه.

متلهفاً ليصبح وسيماً هو الآخر، رجاها الملك أن تسكب عليه المياه من الكوب الثاني. ثم شقّ نفسه، وفعلت كما طلب منها، لكنه تحول إلى كائن بشع رهيب يستحيل النظر إليه، وتوارى فوراً عن الأنظار. ثم نادت الأميرة بينيتو وأخبرته أنه بسبب وفائه لسيده ولطفه الشديد معها، فقد اختارته هو زوجاً لها.

تزوجا وسط احتفالات بهيجة وأصبحا ملكاً وملكة على تلك المملكة الواسعة المزدهرة. وفي خلال ذلك كله، لم ينسَ بينيتو والديه. فأعطاهما أجمل أرض في المملكة، وعاشوا جميعاً منذ ذلك الحين بسعادة غامرة.

Twitter: @ketab_n

مغامرات خوان

كان خوان يقع دوماً في المتاعب، بسبب كسله وافتقاره إلى الحسّ السليم وكثرة حماقاته. وعندما كان يحاول القيام بأيّ شيء، كان يرتكب أخطاء رهيبة تجعل من الأفضل لو أنه لم يحاول أصلاً.

ضاقت عائلته ذرعاً به، وكانت تضربه وتوبّخه كلما ارتكب خطأ. ذات يوم أعطته أمه، التي يئست منه، سكيناً طويلة وأرسلته إلى الغابة، لأنها ظنت أنه يستطيع أن على الأقل الإتيان بالحطب. مشى خوان بروية متفكراً بطرق للهروب. أخيراً وصل إلى شجرة بدت سهلة القطع، فاستل سكينه الطويلة واستعد للعمل.

تصادف أن هذه الشجرة كانت سحرية وقالت لخوان: «إذا لم تقطعني فسوف أعطيك معزاة تدرّ الفضة عندما تهز شواربها».

Twitter: @ketab_n

أفرح الاقتراح خوان كثيراً، لأن الحشرية تملكته لرؤية المعزاة، ولأنه لن يضطر إلى العمل في آن معاً. وافق فوراً على العرض، فانفتح لحاء الشجرة وخرجت منه معزاة. فأمرها خوان بأن تهز شواربها، وعندما فعلت بدأ المال يتساقط منها، وكان سعيداً جداً إلى درجة أنه أخذ الحيوان وانطلق إلى المنزل ليري الكنز لأمه.

في الطريق التقى صديقاً يفوقه دهاءً، وعندما سمع هذا بأمر معزاته السحرية قرر أن يسرقه. لعلمه بولع خوان بالتوبا[1]، أقنعه أن يشرب، وحين ثمل خوان، بدّل صديقه المعزاة السحرية بأخرى. وحين صحا خوان سارع بالذهاب إلى منزله وأخبر عائلته بأمر الشجرة الرائعة، ولكن عندما أمر المعزاة بأن تهز شواربها، لم يسقط المال. فقام أفراد العائلة، ظناً منهم أنها واحدة من حيل خوان، بضرب الصبي المسكين وتوبيخه.

عاد إلى الشجرة وهدد بأن يقطعها بسبب كذبها عليه، لكن الشجرة قالت: «لا، لا تقطعني، وسوف أعطيك شبكة بإمكانك أن تلقيها على الأرض الجافة، وحتى في أعلى الشجر، وسوف تعود إليك مليئة بالسمك».

(1) شراب جوز الهند المخمّر (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

فعفا خوان عن الشجرة وانطلق نحو المنزل حاملاً الشبكة السحرية، ولكن في طريقه التقى الصديق نفسه الذي أقنعه بأن يشرب التوبا. وحين ثمل بدّل صديقه الشبكة بأخرى عادية، حتى إذا ما وصل خوان إلى المنزل وحاول أن يظهر قوتها، أصبح مجدداً موضع سخرية.

مرة أخرى ذهب خوان إلى شجرته، وهو مصمّم على قطعها. ولكنها قدّمت له قدراً سحرية تمتلئ من ذاتها بالأرز كلما أراد أن يأكل، فأثناه ذلك عن قراره، وانطلق إلى المنزل أسعد من أي وقت مضى. ولكن، وقبل أن يصل، لاقى المصير نفسه الذي واجهه من قبل، وأهله، الذين ملّوا من مقالبه، ضربوه أقسى من أي مرة سابقة.

استبدّ به الغضب ومضى إلى الشجرة للمرة الرابعة وكان على وشك أن يقطعها عندما أثنته عن ذلك مرة أخرى. بعد قليل من النقاش، وافق أن يأخذ عصا عليه فقط أن يقول لها: «بوومباي، بوومبا» حتى تضرب وتقتل أي شيء يريده.

عندما التقى صديقه في رحلته، سأله ماذا لديه فقال: «آه، انها مجرد عصا، ولكن إن قلت بوومباي، بومبا فسوف تضربك حتى الموت».

Twitter: @ketab_n

عند سماع الكلمات السحرية، وثبت العصا من يديه وبدأت بضرب صديقه حتى صرخ: «آخ، أوقفها وسوف أعيد لك كل ما سرقته منك». أمر خوان العصا بالتوقف، ثم أجبر الرجل أن يقود المعزاة ويحمل الشبكة والقدر إلى بيته.

هناك أمر خوان العنزة، فهزت شواربها حتى أصبح أمام أمه وإخوته كل الفضة التي يستطيعون حملها. ثم أكلوا من الملاعق والقدر السحرية حتى شبعوا. وهذه المرة لم يوبّخوا خوان. وبعد أن فرغوا قال لهم: «لقد ضربتموني ووبختموني طوال حياتي، وأنتم فرحون الآن بقبول أشيائي القيمة. سوف أريكم شيئاً آخر: بوومباي، بومبا». فوثبت العصا فوراً وراحت تضربهم حتى رجوه الرحمة ووعدوه بأن يجعلوه من الآن فصاعداً سيد المنزل.

منذ ذلك الحين أصبح خوان غنياً وصاحب نفوذ، ولكنه لم يذهب إلى أي مكان من دون عصاه. ذات ليلة، أتى بعض اللصوص إلى منزله، وكاد يُسرق ويُقتل لولا الكلمتان السحريتان «بومباي، بومبا»، اللتان تسببتا بموت كل اللصوص.

بعد هذا بمدة تزوج أميرة جميلة، وبسبب هدايا الشجرة السحرية عاش سعيداً إلى الأبد[1].

(1) هناك شبه هائل بين هذه الحكاية وحكاية الأخوين جريم «الحمار والعصا» (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

خوان يجمع الجوَّافة

ذات يوم أرسل والـد خـوان ابنه ليقطف بعض الجوّافة الناضجة، إذ زاره الكثير من الجيران وكان راغباً في أن يقدم لهم ما يأكلوه.

ذهب خوان إلى أشجار الجوَّافة وأكل كل الثمار التي استطاع حملها، ثم قرر أن يمازح ضيوف والده بدلاً من تقديم وليمة الجوّافة. كان عش دبور معلقاً قريباً منه. نجح بصعوبة في إنزاله ووضعه في السلة التي أحضرها لحمل للفواكه. أسرع إلى البيت وأعطى السلة لوالده، وعندما غادر الغرفة أغلق الباب وأقفله.

بمجرد أن فتح والد خوان السلة انتشرت الدبابير في أنحاء الغرفة، وعندما وجد الضيوف الباب مقفلاً جهدوا ليهربوا من الشبابيك. بعد مدة فتح خوان الباب، وعندما رأى وجوه الناس المتورمة، صاح: «لابد من أنكم أكلتم الكثير من الجوافة اللذيذة حتى سمنتم إلى هذا الحدّ!».

Twitter: @ketab_n

الشمس والقمر

ذات مرة تزوج الشمس والقمر، وأنجبا الكثير من الأطفال النجوم. كان الشمس مولعاً بأولاده، ولكن عندما كان يحاول أن يعانق أياً منهم، كانت حرارته تلسعهم. وهو ما أثار حنق القمر فمنعته من لمسهم مجدداً، وحزن حزناً عظيماً.

ذات يوم ذهبت القمر إلى النبع لكي تغتسل، وحذرت الشمس من لمس الأولاد في غيابها. لكن عندما عادت وجدت انه لم يطعها، ومات العديد من أولادهما.

استشاطت غضباً، وحملت شجرة موز وضربته بها، أما هو فرشق وجهها بالرمل، وإلى يومنا هذا تمكن رؤية البقع الغامقة على وجه قمر.

ثم بدأ الشمس بمطاردتها، وهما يقومان بهذا الأمر منذ ذلك الحين. أحياناً يقترب منها إلى درجة يكاد يمسكها، ولكنها تهرب وشيئاً فشيئاً تسبقه وتبتعد من جديد.

Twitter: @ketab_n

القرد الأول

في قديم الزمان، وأعلى تلة كثيفة الشجر كانت تقع قرية صغيرة، وفي طرفها منزل صغير تعيش فيه عجوز مع حفيدها.

كانت العجوز عاملة مجتهدة، تحصّل عيشهما من إزالة البذور من القطن، وكانت تحمل دوماً سلة فيها قطن وعصا طويلة تستخدمها كمغزل. وكان الصبي كسولاً لا يفعل شيئاً لمساعدة جدته، بل اعتاد الذهاب كل يوم إلى القرية ولعب القمار.

ذات يوم، بعد أن خسر الكثير من المال، عاد الصبي إلى منزله واستشاط غضباً لأنه لم يجد عشاءه جاهزاً.

قالت الجدة: «إنني أكدّ لاستخراج البذور من القطن، وما إن أبيعها، حتى أشتري لنا بعض الطعام».

Twitter: @ketab_n

أصيب الصبي بنوبة غضب، فالتقط بعض قشور جوز الهند ورشق جدته بها. فما كان منها إلا أن جلدته بالعصا، فتحوّل فجأة إلى حيوان بشع، وأصبح القطن شعراً غطى جسده، بينما تحولت العصا نفسها إلى ذيل.

بمجرد أن أدرك الصبي انه تحول إلى كائن بشع ركض إلى القرية وبدأ يجلد رفاقه المقامرين بذيله، فتحوّلوا فوراً إلى حيوانات مثله.

لم يرض الناس أن يبقوا في البلدة، فطردوهم منها. ذهبوا إلى الغابة حيث عاشوا بين الأشجار ومنذ ذلك الحين يعرفون بالقرود.

Twitter: @ketab_n

فضيلة جوز الهند

ذات يوم أخذ رجل بندقية النفخ[1] وكلبه وذهب إلى الغابة لكي يصطاد. وبينما يعبر الغابة الكثيفة عثر على شجرة جوز هند.

كانت أول شجرة من نوعها تقع عليها عيناه، وبدت مميزة له إلى درجة أنه وقف يتأملها.

عندما ابتعد قليلاً، لفت انتباهه طير صاخب أعلى شجرة، فأطلق النار عليه من بندقية النفخ. بعدها صوّب باتجاه قرد كبير أخذ يقلّده من أعلى شجرة ثانية، وهذا الأخير خر صريعاً عند قدميه.

ثم سمع كلبه ينبح بشراسة في موضع بعيد منه، فهرع إليه ووجده يعضّ خنزيراً برياً. بعد صراع مرير قتل الخنزير. ثم، شاعراً بالرضا عن نجاحه، وضع الحيوانات الثلاثة على ظهره وعاد إلى شجرة جوز الهند.

(1) سلاح قديم بين بعض القبائل هو كناية عن أنبوب ينفخ فيه فيرمي سهاماً مسمّمة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

قال: «لقد قررت أن آخذك إلى البيت معي أيتها النبتة الصغيرة، لأنك أعجبتني وقد تكونين مفيدة لي».

نبش التربة بحذر وحمل النبتة وانطلق إلى منزله، لكنه لم يكد يبتعد حتى لاحظ أن الأوراق بدأت بالذبول، فلم يعرف ماذا عليه أن يفعل، إذ لم يكن في حوزته ماء. أخيراً، وفي لحظة يأس، قطع عنق الطائر ورش الدماء على شجرة جوز الهند. حالما فعل هذا حتى عادت النبتة إلى الحياة وتابع رحلته.

ووقبل أن يبتعد كثيراً، عادت الأوراق إلى الذبول مجدداً، وهذه المرة أحياها بواسطة دماء القرد. ثم أسرع في طريقه، ولكن الأوراق ذبلت للمرة الثالثة، فأجبر على التوقف وأحياها بدماء الخنزير. كان هذا حيوانه الأخير، فأسرع بأقصى ما يمكن حتى يصل إلى المنزل قبل أن تموت نبتته. بدأت نبتة جوز الهند بالذبول مجدداً قبل أن يصل، ولكن عندما زرعها في الأرض، عادت إلى الحياة بسرعة، وتحولت إلى شجرة طويلة.

كان هذا الصيّاد أول رجل يستخرج المشروب الروحي المسمى توبا من شجرة جوز الهند، وبدأ ورفاقه بشربه. بعد أن أصبحوا مولعين به، قال الصياد لرفاقه:

Twitter: @ketab_n

«شجرة جوز الهند تشبه الحيوانات الثلاثة التي أعادتها إلى الحياة عندما شارفت على الموت. والرجل الذي يشرب ثلاثة أو أربعة أكواب من التوبا يصبح مثل الطير الضاج الذي قتلته ببندقية النفخ خاصتي. ومن يشرب أكثر من ثلاثة أو أربعة أكواب يصبح مثل القرد الكبير الذي يتصرف بسخافة، وذلك الذي يسكر يشبه الخنزير الذي ينام حتى في حفرة وحل».

Twitter: @ketab_n

مانسوماندیغ

ذات يوم قال رجل لزوجته: «يا زوجتي، إننا نزداد فقراً ويجب أن أعمل لكي أحصّل بعض المال».

أجابت الزوجة: «هذه فكرة حسنة، كم يبلغ رأسمالك؟».

أجاب الرجل «لدي خمسة وعشرين سنتافوس[1]، وأنا ذاهب لشراء الأرز وأخذه إلى المناجم، إذ سمعت أنه يباع هناك بسعر مرتفع».

فأخذ المال واشترى نصف حمولة من الأرز حملها على كتفيه إلى المناجم. وهناك أخبر الناس بأن لديه أرزاً للبيع، فسألوه بفارغ الصبر كم يريد ثمناً له.

قال الرجل: «عجباً، أنسيتم السعر المعتاد للأرز؟ إنه خمسة وعشرون سنتافوس».

(1) عملة إسبانية تساوي نصف سنت (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

ابتاعوا الأرز فوراً، وكان الرجل سعيداً جداً لأنه لم يعد مضطراً إلى حمله أكثر. وضع المال في حزامه وسألهم إن كانوا راغبين في شراء المزيد.

أجابوا: «نعم، سوف نشتري كل الكميات التي تأتي بها».

عندما وصل الرجل إلى المنزل سألته زوجته أن كان قد وفّق.

أجابها: «آه، يا زوجتي، إنه لعمل مربح. لم أكن أنزل الأرز عن كتفي حتى سارع الناس لشرائه».

قالت الزوجة: «حسناً، هذا جيد، سوف نصبح أغنياء جداً».

في صباح اليوم التالي، أحضر الرجل نصف حمولة أخرى من الأرز وحملها إلى المناجم وسأله الناس هناك عن الثمن فأجاب: «السعر السابق نفسه»، وأخذ المال وعاد إلى المنزل.

سألته زوجته: «كيف العمل اليوم؟».

قال: «آه، مثل البارحة، لم أكد أنزل الأرز عن كتفي حتى تهافتوا عليه».

Twitter: @ketab_n

فتابع عمله مدة عام، وكان كل يوم يبتاع نصف حمولة أرز ويبيعها بالسعر الذي دفعه. ثم ذات يوم قالت له زوجته إنه عليهما القيام بالحسابات، وفرشت حصيرة على الأرض وجلست على طرفها، وطلبت من زوجها الجلوس على الطرف المقابل. وعندما سألته عن المال الذي جناه خلال عام سألها: «أي مال؟».

أجابت الزوجة: «عجباً، أعطني المال الذي جنيته، لنعرف كم ربحت».

قال الرجل «آه، هاك». وأخرج خمسة وعشرين سنتافوس من حزامه وسلمه إياها.

صرخت زوجته بغضب: «أهذا كل ما جنيته هذا العام؟ ألم تقل إن الأرز يباع بسعر جيد في المناجم؟».

رد: «هذا كل شيء».

«كم دفعت ثمناً للأرز؟».

«خمسة وعشرين سنتافوس».

«وكم قبضت ثمناً له؟».

«خمسة وعشرين سنتافوس».

Twitter: @ketab_n

صرخت الزوجة: «أوه، يا زوجي، كيف تستطيع أن تربح إن كنت تبيعه بالسعر الذي تشتريه به؟»

أسند الرجل رأسه إلى الحائط وفكّر. ومنذ ذلك الحين وهو يدعى «مانسومانديغ»، أي الرجل الذي يطرق مفكراً.

ثم قالت الزوجة: «أعطني الخمسة وعشرين سنتافوس، سوف أحاول أن أجني بعض المال». فأعطاها المال، وقالت: «الآن اذهب إلى الحقل حيث الناس يحصدون القنّب واشتر لي بقيمة خمسة وعشرين سنتافوساً، وسوف أحيكها وأحولها إلى قماش».

عندما عاد مانسومانديع بالقنّب، بسطت النبات في الشمس، وبمجرد أن جف ربطتها بخيط طويل ووضعتها على المنول لكي تحيكها. عملت ليلاً نهاراً، وعندما انتهت كان لديها ثماني أذرع. باعتها باثني عشر سنتافوس ونصف لكل ذراع، وبواسطة هذا المال ابتاعت المزيد من القنّب. استمرت بالحياكة وبيع القماش، وازدهر عملها.

في نهاية العام قامت من شديد بمد البساط وجلست على أحد طرفيه، وجلس زوجها قبالتها. ثم أفرغت البطانية من

Twitter: @ketab_n

المال الذي خبأته في داخلها على البساط. أزاحت جانباً رأس مالها وكان عبارة عن خمسة وعشرين سنتافوساً، وعندما عدت الباقي وجدت أن لديها ثلاثمئة بيزوس. كان مانسومانديك شديد الخجل عندما تذكّر أنه لم يجن سنتاً واحداً، فأسند رأسه إلى الحائط وراح يفكر، وبعد قليل أشفقت المرأة عليه، فأعطته المال وطلبت منه أن يشتري جاموساً هندياً.

استطاع أن يشتري عشرة جواميس، وبواسطتها حرث حقوله، ومن محاصيلها الوفيرة استطاعا أن يعيشا برغد بقية حياتهما.

Twitter: @ketab_n

لماذا تهز الكلاب ذيولها

كان لرجل غني ذات مرة كلب وقطة، وكانا كلاهما مفيدين له. كان الكلب قد خدم سيده لعدد من السنين وأصبح مسناً حتى فقد أنيابه وصار عاجزاً عن القتال، ولكنه كان دليلاً جيداً ورفيقاً للقطة القوية المخادعة.

كان للسيد ابنة ترتاد المدرسة في دير على مسافة من المنزل، وغالباً ما كان يرسل مع الكلب والقطة هدايا إلى ابنته.

ذات يوم ناداهما وأمرهما بحمل خاتم سحري لابنته.

قال للقطة: «أنت قوية وشجاعة، باستطاعتك أن تحملي الخاتم، ولكن عليك أن تحذري لكي لا توقعيه».

وقال للكلب: «عليك أن ترافق القطة لكي تدلها على الطريق وتحميها من الأذى».

Twitter: @ketab_n

وعداه بأن يفعلا أفضل ما يمكنهما وانطلقا في طريقهما. سارت الأمور على ما يرام حتى وصلا إلى نهر. وبما أنه لم يكن هناك جسر ولا قارب، فلم يكن من مجال لعبوره إلا سباحة.

قال الكلب قبيل أن يغطسا في الماء: «دعيني أحمل الخاتم السحري».

أجابت القطة: «آه، لا، لقد أوصاني سيدي بحمله».

جادلها الكلب: «لكنك لا تستطيعين السباحة جيداً، أنا قوي وأستطيع أن أتدبر أمره».

لكن القطة رفضت أن تعطيه الخاتم حتى هدد الكلب أخيراً بقتلها، فأعطته إياه بتردد.

كان النهر عريضاً والمياه جارفة فأصابهما تعب شديد، وقبل أن يصلا إلى الضفة المقابلة أوقع الكلب الخاتم. بحثا كثيراً، لكنهما لم يجداه، وبعد قليل عادا أدراجهما ليخبرا سيدهما بنبأ الخسارة. بأي حال، وقبل أن يصلا إلى المنزل، استولى الخوف على الكلب فعاد أدراجه وهرب بعيداً ولم يُرَ بعدها.

Twitter: @ketab_n

عادت القطة وحدها، وعندما شاهدها السيد قادمة ناداها ليعرف لماذا عادت سريعاً وماذا حدث لرفيقها. كانت القطة المسكينة خائفة، وبقدر ما تستطيع شرحت كيف ضاع الخاتم وكيف هرب الكلب.

عند سماعه القصة استشاط السيد غضباً، وأمر جميع قومه بالبحث عن الكلب، وبمعاقبته بقطع ذيله.

كما أمر كل الكلاب في العالم بأن تنضم إلى البحث، ومنذ ذلك الحين عندما يقابل كلب آخر يسأله: «أأنت الكلب المسن الذي أضاع الخاتم السحري؟ إذا كنت هو، فلابد من أن ذيلك مقطوع». وعندها يظهر فوراً أنيابه ويهز ذيله ليثبت أنه ليس الكلب المذنب.

منذ ذلك الحين أيضاً، تخاف القطط من المياه ولا تقطع النهر سباحة إن كانت تستطيع تجنب ذلك.

Twitter: @ketab_n

الصقر والدجاجة

ذات يوم قرر صقر يطير في السماء أنه راغب في الزواج من دجاجة رآها غالباً على الأرض. طار إلى الأرض وبحث عنها حتى وجدها، وطلب إليها الزواج منه. فوافقت فوراً شرط أن ينتظر ريثما ينبت لها جناحان مثله، لكي تستطيع أيضاً الطيران عالياً. وافق الصقر على هذا وطار بعيداً، بعد أن أعطاها خاتماً كهدية خطوبة وأخبرها أن تعتني به جيداً.

كانت الدجاجة فخورة بالخاتم فعلقته حول عنقها. ولكن في اليوم التالي، التقت الديك الذي نظر إليها بذهول وقال: «من أين لك هذا الخاتم؟ أنسيت أنك وعدتِ بأن تكوني زوجتي؟ عليكِ ألا ترتدي خاتم أحد آخر. تخلصي منه فوراً!».

خرجت الدجاجة، ورأى الصقر أن الخاتم قد اختفى.

سألها: «أين الخاتم الذي أعطيتك إياه؟».

Twitter: @ketab_n

فخافت الدجاجة وخجلت من أن تخبره الحقيقة فأجابت: «آه، يا سيدي، عندما كنت أمشي أمس في الحديقة، شاهدت ثعباناً ضخماً وأخافني فهرعت إلى البيت. ثم أضعت الخاتم وفتشت في كل مكان لكني لم أستطع أن أجده».

نظر الصقر بغضب إلى الدجاجة، لأنه عرف أنها تخدعه. ثم قال لها: «لا أصدق أنك تستطيعين أن تسيئي التصرف هكذا. عندما تجدين الخاتم سأنزل مجدداً وأجعلك زوجتي. ولكن عقاباً لك على خنثك بوعدك، عليك دائماً أن تحفري الأرض بحثاً عن الخاتم، وسوف أخطف بعيداً كل دجاجاتك التي أجدها».

ثم حلّق بعيداً، ومنذ ذلك الحين وكل دجاجات العالم تحفر الأرض بحثاً عن خاتم الصقر.

Twitter: @ketab_n

العنكبوت والذبابة

أراد السيد عنكبوت أن يتزوج الآنسة ذبابة. صارحها مرات عدة بحبه لها ورجاها أن تصبح زوجته، ولكنها ظلت ترفض ذلك إذ لم يكن يعجبها.

ذات يوم عندما رأت السيد عنكبوت آتياً مجدداً أغلقت الآنسة ذبابة كل أبواب وشبابيك بيتها وحضّرت قدراً من الماء المغلي. ثم انتظرت، وعندما نادى السيد عنكبوت، راجياً السماح له بالدخول، أجابت برميه بالماء المغلي. استشاط السيد عنكبوت غضباً وصرخ: «لن أسامحك يوماً على هذا، ولكني وسلالتي سوف نحتقرك دوماً. ولن ندعك بسلام البتة».

وفى السيد عنكبوت بوعده، وحتى يومنا هذا نستطيع أن نرى حقد العنكبوت على الذبابة.

Twitter: @ketab_n

معركة السرطانات

ذات يوم كانت سرطانات اليابسة تعقد اجتماعاً فقال أحدها: «ماذا علينا أن نفعل بالموج الذي يغني بصوت عال طوال الوقت، فيحرمنا النوم».

أجاب واحد من أكبر السرطانات عمراً: «حسناً، أعتقد أن يجب أن نشن حرباً عليه».

وافق الباقون على الأمر، وتقرر أن تستعد كل السرطانات الذكور في اليوم التالي لمحاربة الموج. انطلقوا إلى البحر، كما اتُفق، حيث التقوا سمكة قريدس.

سأل القريدس: «إلى أين أنتم ذاهبون يا أصدقائي؟».

أجابته السرطانات: «ذاهبون لنحارب الموج، إذ أنه يصدر ضجة كبيرة تمنعنا من النوم».

Twitter: @ketab_n

قال القريدس: «لا أظن أنكم ستنجحون، فالموج قوي جداً وأرجلكم ضعيفة إلى درجة أن أجسادكم تكاد تنحني عندما تمشون» وضحك بصوت عال.

جعل هذا السرطانات شديدة الغضب، فقرصت القريدس حتى وعد بأن يساعدها لكي تربح المعركة.

ثم ذهبوا جميعاً إلى الشاطئ. لكن السرطانات لاحظت أن موضع عيني القريدس مختلف عن موضعه عيونهم، فظنوا أن هناك خطأ ما فسخروا منه قائلين: «أيها الصديق قريدس، وجهك مُدار إلى الجهة الخطأ. أي سلاح لديك لتحارب به الموج؟».

أجاب القريدس «سلاحي رمح على رأسي». وفي تلك اللحظة رأى موجة كبيرة آتية فهرب بعيداً. بأي حال، لم تر السرطانات الموجة إذ كانت تنظر كلها باتجاه الشاطئ، فغمرتها المياه وغرقت.

بعد هذا بمدة ظهرت آلاف السرطانات بالقرب من الشاطئ، وزارها القريدس من حين لآخر وأخبر الجميع عن المصير المحزن لأهلهم. حتى اليوم تمكن رؤية هذه السرطانات

Twitter: @ketab_n

على الشاطئ، تركض باستمرار ذهاباً وإياباً، تبدو وكأنها تسرع نزولاً لتحارب الموج، وعندها، تخونها شجاعتها، فتهرب مجدداً إلى اليابسة حين عاش أسلافها. وهي لا تعيش على الأرض الجافة كما فعل أجدادها، ولا في البحر حيث السرطانات الأخرى، ولكن على الشاطئ حيث يغمرها الموج عند المد ويحاول أن يقطعها أشلاء.

Twitter: @ketab_n

ISBN 978-9948-01-346-4

كلمة
KALIMA

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والرياضيات / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة